الرابطة

السنة 60 العدد: 693 شوال 1445هـ

* أنا لم أعد خائفة من الإسلام!
* «وثيقة مكة» خارطة طريق للتعايش السلمي

المجمع الفقهي الإسلامي
The Islamic Fiqh Council

اجتماع المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي

في دورته الثالثة والعشرين

في الفترة من ١١ - ١٣ شوال ١٤٤٥هـ التي يوافقها ٢٠ - ٢٢ إبريل ٢٠٢٤م في مدينة الرياض

الرابطة
شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة 60 العدد: 693 شوال 1445هـ

قرارات وبيانات المجمع الفقهي الإسلامي

وسط جمع لافت ضم كبار فقهاء الأمة الإسلامية، انعقدت أعمال الدورة (٢٣) للمجمع الفقهي الإسلامي، بمقر رابطة العالم الإسلامي بمدينة الرياض.

وضمن القرارات والبيانات المهمة التي أصدرها المجمع بيان بشأن "الحكمة في الدعوة إلى الله وتأليف القلوب"، أوضح أنَّ الحكمة في الدعوة إلى الله هي: "وضع الدعوة في موضعها، ودعوة كل أحد بحسب ما يليق بحاله ويناسبه، ويكون أقرب لحصول المقصود منه". ووجه البيان لعموم المسلمين في شتى بقاع الأرض أهمية الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وأنها هي رأس الأمر وسبيل النجاح في مواجهة الجهل والإعراض، مستشهدًا بنماذج مختلفة إما جاهلة بالإسلام منهجًا ووسطية، أو حادة في مواقفها ضده، فتغيَّر موقفها، وباتت أكثر فهمًا للإسلام، واستيعابًا لحقيقته.

وحذر المجمع من الحياد عن الطريق الصحيح في الدعوة إلى الله، مستنكرًا ما يصدر من البعض حول الإساءة لأتباع الأديان، والنيل من مقدساتهم، ما يفضي في نهاية المطاف، إلى محاربة الإسلام، والإساءة إلى نبيه صلى الله عليه وسلم.

ولم يكن هذا الشهر من هذا العام، شهرًا هادئًا أو عاديًا، على رابطة العالم الإسلامي، إذ شهدت خلاله أروقتها حراكًا ضخمًا، فبعد (وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية)، التي حُررت بنخبة علماء المذاهب الإسلامية وصادف تنظيمها أجلَّ الأشهر؛ شهر رمضان المبارك، وفي رحاب أقدس البقاع (المسجد الحرام)، جاءت أعمال الدورة ٤٦ للمجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، وبمشاركة كبار المفتين والعلماء لتناقش سبع قضايا ملحة، ليختتم هذا الحراك باجتماع فقهاء المسلمين تحت مظلة المجمع الفقهي للنظر في العديد من القضايا الفقهية المستجدة.

ووسط اثني عشر قرارًا وسبعة بيانات مهمة أصدرها المجمع الفقهي الإسلامي في ختام أعماله، عبَّر المجمع آسفًا عن ألمه الشديد من بعض الحملات الأخيرة التي بدأت تقودها بعض الدول والكيانات والأفراد لتشريع الشذوذ الجنسي، وتسويغه، ومحاولة فرضه على الأمم والشعوب، منبهًا إلى أن هذا الأمر مدعاة إلى هدم القيم الأخلاقية، كما أنه مخالف للفطرة الإنسانية السليمة، ويصادم التشريعات الإلهية التي نزل بها الأنبياء والرسل عليهم السلام.

وحسم المجمع الفقهي الإسلامي الجدل أخيرًا حول قضايا التحوُّل الجنسي من الذكر إلى الأنثى ومن الأنثى إلى الذكر، خصوصًا وأنها قد انتشرت في بعض البلاد، مشددًا في هذا الجانب على قراراته السابقة في هذا الشأن، المحرِّمة بشكل قاطع لعمليات التحول الجنسي، والمؤكدة أنها جريمة يستحق فاعلها العقوبة، لأنها تعد تغييرًا لخلق الله، وقد حرَّم الله هذا التغيير.

ولم ينس المجمع الفقهي الإسلامي المرأة المسلمة، فأوصى في بيانه جميعَ المسلمين في أنحاء العالم بتمكين النساء من تعلُّم العلم النافع في مجالاته المتعددة، وعدم حرمانهنَّ من ذلك، حتى يؤدينَ دورهنَّ المنوط بهنَّ في خدمة مجتمعاتهنَّ وأوطانهنَّ.

ووجه المجمع الفقهي نداءً عاجلًا إلى الحكومات الغربية والمجالس البرلمانية والمنظمات الحقوقية والشخصيات الدينية والعلمية خارج دول العالم الإسلامي، بالعمل على منح المسلمين المقيمين فيها إجازات أيام عيدَي الفطر والأضحى أسوة بما يتمتع به غير المسلمين في أعيادهم، تحقيقًا للمواطنة الواعية التي تنعكس إيجابًا على مستقبل التعايش الديني والوئام المجتمعي.

ولم يكتف المجمع الفقهي بما سبق من بيانات أو قرارات، بل ناقش العديد من القضايا الفقهية الملحة على جدول أعماله التي تهم العالم الإسلامي، وأصدر حيالها القرارات اللازمة.

المحتويات

الرابطة - العدد:٦٩٣ - شوال ١٤٤٥هـ

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام لإدارة المحتوى

أ. ياسر بن صالح الغامدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

أ. عبدالله بن خالد باموسى

٤ قضايا ملِحّة على جدول أعمال الدورة الـ46 للمجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي

١٠ كبار فقهاء الأمة الإسلامية يجتمعون تحت مظلة المجمع الفقهي الإسلامي

١٦ المجمع الفقهي الإسلامي يصدر قرارات وبيانات في عدد من القضايا والمستجدات

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org
- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

٢٧ | مسلمو بلجيكا

٣٠ | «وثيقة مكة» خطوة مهمة في تعزيز الوحدة ونشر قيم الإسلام

٣٧ | هندوسي يلقب برجل المساجد

٤٢ | صلة الرحم في عصر الفضاءات الإلكترونية

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org - طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695

قضايا ملِحّة على جدول أعمال الدورة الـ٤٦ للمجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي

الرابطة ـ الرياض:

انطلقت أعمال الدورة السادسة والأربعين للمجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، برئاسة سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية، رئيس هيئة كبار العلماء، الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء، رئيس المجلس الأعلى للرابطة، ومشاركةِ كبار المفتين والعلماء؛ ممثلي الشأن الديني للشعوب الإسلامية في الداخل الإسلامي ودُوَل الأقليّات.

وتناقشت الدورةُ سبعَ قضايا مُلِحّة مدرجة على جدول أعمالها، تتصدرها قضية وَحدة الأمة الإسلامية، وفلسطين وحرب غزّة، وتعطيل الملاحة في البحر الأحمر، إضافةً إلى الأوضاع في السودان، والإسلاموفوبيا، والإساءة للرموز الدينية.

واستهلّت الدورة أعمالَها بكلمةٍ لسماحة مفتي عام المملكة، أكّد فيها أنّ «المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظهما الله- تعتزُّ بما حباها الله من مكانةٍ سامقةٍ في العالم كله، فهي محضن الحرمين الشريفين، ومهوى أفئدة المسلمين».

سماحة المفتي العام للمملكة:
المملكة حملت على عاتقها مسؤولية عظيمة تجاه المسلمين ودافعت عن قضاياهم في المحافل الإقليمية والدولية

وأضاف سماحته أنه من هذا المنطلق «حملت المملكة على عاتقها مسؤوليةً عظيمةً تجاه المسلمين، فكانت سبّاقة للاهتمام بقضاياهم، والعناية بشؤونهم، والسعي في معالجة مشكلاتهم، ومدِّ يد العون والإغاثة لهم، وصار ديدنها أن تقِفَ معهم في أزماتهم ومعاناتهم، وتدافع عنهم في المحافل الإقليمية والدولية».

د. العيسى:
الرابطة حسنة من حسنات المملكة
أهدتها للعالم الإسلامي، لتنطلق
من «مهد الرسالة» للعالمين

وشدّد سماحة المفتي العام على أنّ المملكة «بذلت جهودًا في رأب الصدع وحلِّ الخلافات والنزاعات بين المسلمين، وسعتْ في تقريب وجهات نظرهم، وحثّهم على الاجتماع والاتفاق والانسجام والوئام»، مبيّنًا أنه في سبيل تحقيق ذلك «قامت المملكة بتأسيس عددٍ من الهيئات والمجامع والمؤسسات المعنية بشؤون المسلمين، ودعم قضاياهم وحل أزماتهم».

وأكّد سماحتُه أنّ «احتضان المملكة لهذه المؤسسات ودعمها ومؤازرتها لَخيرُ دليلٍ على عناية قيادتها المتواصلة بالمسلمين»، مُشيرًا إلى أنّ هذه العناية تجلّت في مجالات كثيرة ومتنوعة، قامت خلالَها المملكة بتقديم كافة أنواع الدعم المادي والمعنوي، لتعزيز الأمة المسلمة وتقويتها، وتجاوُز ما تواجهه من تحديات وأزمات، وحمايتها من كل خطرٍ يُهدِّدُ كيانها.

ثم تحدّث سماحته عن رابطة العالم الإسلامي باعتبارها من الجهات الرائدة التي تحتضُنها المملكة وترعاها؛ مؤكّدًا أنّ المجلسَ الأعلى للرابطة يسعى لتحقيق عددٍ من الأهداف النبيلة على المستوى الإقليمي والعالمي، ومن أهمِّ تلك الأهداف: نَشْرُ الفكر

الوسطي، والحماية من التطرف والغلو والإرهاب، ونشر السلام والعدل، وتحرير الإنسانية من العبودية لغير الله، وتنمية التعارف والتعاون بين الشعوب، والمشاركة في الجهود الإغاثية والرعوية والتنمويّة حول العالم، والعمل على تعميق الوَحدة بين المسلمين وجمعِ كلمتهم.

وفي هذا الصدّد، ثمّن سماحة المفتي العام، باسم المجلس الأعلى للرابطة «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، الصادرة عن المؤتمر الجامع الذي عقدَتْه الرابطة بمشاركة نخبةٍ من علماء المذاهب الإسلامية في رحاب البيت العتيق في شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤٥هـ، معربًا سماحتُه عن

السديس:
اجتماع المجلس الأعلى للرابطة
يعكِس تطلعات الأمة ليسود السلام
والوئام كل أرجاء المعمورة

تأييد المجلس للمعاني الأخوية التي انتظمتها البنودُ الثمانيةُ والعشرون للوثيقة.

من جانبه، ثمّن معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، نائب رئيس المجلس الأعلى للرابطة، الشيخ الدكتور محمد بن

جمعة:
مصالح الأوطان والحفاظ عليها من
صميم مقاصد الأديان

عبدالكريم العيسى، خلالَ كلمته، ما اضطلع به المجلس الأعلى للرابطة من جهود ميمونة تستحقُّ الإشادة والتثمين، ومن ذلك ما سبَقَ من قرارات مهمة، من بينها تحديث نظامه الأساسي؛ لينسجِمَ مع كون الرابطةِ منظمةً دوليةً بحسب اتفاقية المقر بين الرابطة ودولة مقرها المملكة العربية السعودية.

وأكّد معاليه أنه «غيرُ خافٍ أنّ الرابطة تُعتبَر حسنةً من حسنات المملكة أهدتها للعالم الإسلامي؛ لتنطلق الرابطة من مهد الرسالة بمكة المكرمة في رحاب المملكة العربية السعودية للعالَمين».

وأشار د. العيسى إلى أنّه «في سياق السعي الحثيث من الرابطة نحو مهامِّها، وذلك من تأسيسها حتى اليوم، اضطلعتْ بمسؤوليتها بحسب رسالتها الإسلامية التي تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتُبيِّنُ للعالمين حقيقةَ دينِنَا الحنيف، وذلك في مواجهة الجهل والإغراض»، مُشدِّدًا على أنّ الرابطة «اتخذتْ منهجًا وسَطًا في شأنها كلِّه؛ إنْ في الدعوة أو الحوار

أو المناظرة، وحقّقَت في هذا مكاسبَ عظيمةً شرقًا وغربًا».

وأضاف: «لدينا نماذجُ متعددةٌ من جهلة بالأمس، ومنهم من كان حادًّا في مواقفه، أصبحوا اليومَ إمّا على استيعاب مُجرّد لحقيقة الإسلام، أو على قناعة به، وفي الأول سلامةٌ من أذاه، وفي الثاني مكسَبٌ للإسلام والمهتدي إليه بالدخول فيه»، مبيّنًا أنّ قاعدةَ الرابطة في هذا قولُ الحق سبحانه: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)، وقوله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ).

من جانبه، أكّدَ معالي رئيس الشؤون الدينية للمسجد الحرام والمسجد النبوي، إمام وخطيب المسجد الحرام، الشيخ الدكتور عبدالرحمن السديس، أنّ اجتماعَ المجلس الأعلى للرابطة عكس تطلعات الأمة، ليسودَ السّلام والوئام كلّ أرجاء المعمورة، ويستلهمَ المسلمون مبادئَ دينهم الحنيف الذي يدعو إلى وَحدة الصف ولمّ الشمل والاستمساك بالعروة الوثقى؛ مشدّدًا على ضَرورة تعزيز الحوار بين الأديان السماوية والحضارات والثقافات، بما يخدم رسالة الدين الإسلامي الحنيف السمح.

وثمّن السديسُ جهودَ المملكة الرائدة، وقيادتها الرشيدة، في خدمة الإسلام والمسلمين والشعوب الإسلامية والإنسانية؛ حيث لم تألُ جهدًا في مناصرة قضايا العالم الإسلامي في كل المحافل الدولية العالمية، ودعم البرامج التوعوية، ونشر منهج الوسطية والاعتدال.

بدوره، أشاد معالي وزير الأوقاف، رئيس المجلس

أرباش:
أشكر المملكة وقيادتها على خدمتهم للإسلام والمسلمين

الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية مصر العربية، الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة مبروك، خلال كلمته، بِدَوْرِ رابطة العالم الإسلامي وأمينها العام، وجهودِها الرامية إلى إحلال السّلام العالمي والإنساني.

وخلال كلمته، قدّم معالي وزير الشؤون الدينية في الجمهورية التركية، الشيخ الدكتور علي أرباش الشكرَ للمملكة العربية السعودية وقيادتها؛ لاحتضانهم الاجتماع، ولخدمتهم للإسلام والمسلمين.

وأثنى أرباش على جهود الرابطة وقيادتها وترشيحها له ليكون عُضوًا في المجلس الأعلى؛ مؤكّدًا استعدادَ رئاسة الشؤون الدينية التركية للمساهمة مع الرابطة لتحقيق الأهداف المرجُوّة، مشدّدًا على أهميّة العمل في سبيل توثيق عُرى الأواصر بينَ المسلمين لتوحيد كلمتهم وصفوفهم؛ لافتًا إلى ضرورة ترسيخ مفاهيم الاعتدال والوسطيّة، ونشر ثقافة الحوار والتسامح، والاهتمام بالأقلّيّات المسلمة والعمل على حل مشكلاتها.

يُذكر أنّ المجلسَ الأعلى هو السُّلْطَةُ العُليا في الرابطة التي تعتمد كافة الخطط التي تتبنّاها الأمانة العامة للرابطة، ويتكوّن من (٦٥) عضوًا؛ من الشخصيات الإسلامية المرموقة، يمثّلون الشعوبَ والأقليات المسلمةَ، ويُعيّنُون بقرارٍ من المجلس، ويَجتمع دَوْرِيًّا لاتخاذ القرارات فيما يُعرَض عليه من البحوث والقضايا.

كبار فقهاء الأمة يجتمعون تحت مظلة المجمع الفقهي الإسلامي

■ الرابطة ـ الرياض:

شهدت العاصمة الرياض، اجتماع كبار فقهاء الأمة الإسلامية تحت مظلة المجمع الفقهي الإسلامي برئاسة سماحة المفتي العام للمملكة، رئيس هيئة كبار العلماء، رئيس مجلس المجمع الفقهي، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، بحضور مفتي العالَم الإسلامي وكبار علمائه، حيث شهدوا في العاصمة الرياض أعمال الدورة الثالثة والعشرين للمجمع الفقهي الإسلامي.

وسيناقش كبار المفتين والعلماء والباحثين، القادمين من الدول الإسلامية ودول الأقليات، خلال هذه الدورة، عددًا منَ القضايا المُعاصِرة، لإصدار قرارات فقهية حيالَها، ثم ترجمة تلك القرارات مع التوصياتِ إلى عِدّة لغاتٍ عالميةٍ، ونشرها في وسائل الإعلام، إذ يُعنى «المجمع الفقهي الإسلامي» ببيان الأحكام الشرعيّة التي تُواجِه المسلمين من مشكلاتٍ ونوازل، وإبراز إبداع الفقه الإسلامي، إضافةً إلى نشْر التُّراث الفقهيِّ الإسلاميِّ وتوضيح مصطلحاته بِلُغَة العصر.

واستهلّت الجلسة الافتتاحية للدورة أعمالها بكلمة لسماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية، أكد فيها أنّ «الفقه الإسلامي بما يشتمل عليه من الأصول العامّة، والقواعد الكلية، والثروة الضخمة من الفروع

سماحة المفتي:
المسائل الشرعية والأحكام الفقهية تواجه تحديات كبرى تحتاج إلى جهود نوعية

الفقهية، والفتاوى، والبحوث في مختلف الموضوعات التي أورثها الأسلاف، من شأنه أن يثمر لدى المتضلّع منه من فقهاء عصرنا مرونةً واسعة وأفقاً رحباً في النظر إلى واقع أمته، وما يستجد فيه من قضايا ونوازل، ويمنحه قدرة على دراستها وفهمها ومعالجتها من الوجهة الشرعية، ليرفع بذلك الحرج والمشقة عن بني جنسه».

د. العيسى:
تصدي كبار فقهاء الأمة للمستجدّات الشرعية يُحْسَبُ في طليعة واجباتهم العلمية

وشدّد سماحته على أن المسؤولية على علماء الشريعة وفقهاء الإسلام أصبحت اليوم مضاعفة في ظل تطور تقنية المعلومات، ووسائل الاتصال الحديثة، وانتشار البث الفضائي ومواقع التواصل التقني والمعلوماتي، مبيناً سماحته أنّ «المسائل الشرعية والأحكام الفقهية تواجه تحدياتٍ كبرى؛ تحتاجُ معها من أهل التخصص إلى جهود نوعية من البحوث الدقيقة والدراسات القويمة، تقدم حلولاً ومعالجات للمستجدات والمشكلات التي مسّت الأفراد والمجتمعات، وتضبط ممارستها ونشرها، وترشد إلى توظيف التقنية الحديثة في التعاون والتنسيق بين جهات الإفتاء المختلفة من الأفراد والهيئات والمجامع».

وحثّ المفتي العام على بذل المزيد من الجهود في إطلاق البرامج الهادفة، والمبادرات النافعة، التي تساعد في التنسيق والتعاون المثمر بين الفقهاء والمفتين، والهيئات الشرعية، والمجامع الفقهية، في تناول المسائل الشرعية ودراسة النوازل المعاصرة والأحكام المستجدة، وفق

اجتهاد جماعي في إطار مؤسسي معتمد موثوق، يقرّب الرأي، ويُضيّق من شقة الاختلاف، ويراعي مصالح الجميع، بما يحقق للشعوب المسلمة الحياة الهنيئة السعيدة، ويخدم قضاياها ويحل مشكلاتها، ويعزز للمجتمعات والأوطان طمأنينتها واستقرارها.

الأمين العام لمنظمة التعاون:
الاجتهاد المعاصر ضرورة ملحة لبقاء
الأمة في مسار الأحداث التي
يشهدها العالم

وفي ختام كلمته أعرب سماحة المفتي العام، باسم رابطة العالم الإسلامي والمفتين والفقهاء والعلماء والباحثين المشاركين في هذه الدورة، عن الشكر الجزيل لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين، رئيس مجلس الوزراء، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظهما الله ورعاهما- على ما يبذلانه من جهود مشكورة موفقة في خدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما، والدعم السخي للعلم والعلماء، والعناية بكل ما يخدم مصالح المسلمين في العالم، ويحقق السعادة والاستقرار لهم، داعياً الله عز وجل أن يديم عليهما الصحة والعافية، ويحفظهما ذخراً للإسلام والمسلمين.

كما شكر سماحة المفتي رابطةَ العالم الإسلامي بقيادة معالي أمينها العام، على المساعي المتواصلة في خدمة الشعوب الإسلامية وجمع كلمتهم على هدي الكتاب والسنة، وبيان منهج الإسلام الصحيح فيما يتصل بأمور دينهم ودنياهم.

من جانبه أشار معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، نائب رئيس المجمع الفقهي الإسلامي، الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، في كلمته إلى أنّ الدورة الثالثة والعشرين لمجلس المجمع تستعرض عدداً من المسائل الشرعية المستجدة التي يختص بالنظر فيها، مسبوقة باستطلاعات بحثية أكاديمية متعمقة، قام بها باحثون متميزون.

وأكد العيسى أنّ «تصدي كبار فقهاء الأمة الإسلامية لتلك المستجدّات يُحْسَبُ في طليعة واجباتهم العلمية، وعلى قدر بذل الوسع في البحث والدراسة والاجتهاد في إيضاح حكمها الفقهي، على قدر ما نضطلع بواجبنا الشرعي تجاه ديننا بعامّة، وتجاه ما حُمِّلنا من أمانة العلم بخاصّة، وكذلك تجاه ما يجب من إبراز قدرة فقهنا الإسلامي على التصدي لكافّة المستجدات أيّاً كانت».

ولفت العيسى النظر إلى أنّ المجمع الفقهي الإسلامي «يتميز بأنه أقدم مجمع فقهي في التاريخ الإسلامي، وأنّ الانتسابَ إليه يُراعَى فيه الوزنُ العلمي المجرّد، مع تقدير الوصف الرسمي المصاحب لأصحاب السماحة والفضيلة والمعالي»، مشدداً على أنّ المجمع حظي، بحمد الله، عبر تاريخه الطويل بثقة شعوب العالم الإسلامي بعامّة ومؤسساته الأكاديمية والبحثية بخاصة، وأصبحت فتاواه وبياناته وعموم إسهاماته العلمية محلّ الحفاوة والاهتمام والتداول.

وعبّر معاليه عن الشكر الجزيل والامتنان العميق للحفاوة الكريمة والتقدير الكبير لعلماء الأمة الإسلامية من قياده المملكة العربية السعودية، من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين، رئيس مجلس الوزراء، صاحب السمو الملكي الأمير محمد

ابن حميد:
العلماء أهل لأن يرسّخوا في الأمة قيم الوحدة والتكافل ويُجنّبوها خطر الفُرْقة والتنازع

بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظهما الله- سائلاً الله أن يجزل مثوبتهما على ما قدّما ويقدمان من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين.

بدوره قال الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي: إنّ هذه الدورة تُعقَدُ في فترة حرجة يمرُّ بها عالمنا الإسلامي، مليئةً بالتحديات الفكرية والسياسية العميقة، معتبراً أنّ استضافة المملكة العربية السعودية لهذا الاجتماع المهم، بمشاركة أصحاب السماحة والفضيلة والمعالي، رؤساء هيئات كبار العلماء والمفتين في العالم الإسلامي، تؤكد مكانتها باعتبارها فاعلًا حقيقيًّا في دعم التوجهات الإيجابية لأمتنا، والعمل على نهضتها وحمايتها من كل الأخطار المحدقة بها.

وأكد طه أنّ «الاجتهاد المعاصر ضرورةٌ ملحة لبقاء الأمة الإسلامية في مسار الأحداث الفكرية والثقافية والاقتصادية التي يشهدها العالم»، مشدِّداً على أنّ اجتماع كبار العلماء والمفتين من كافة الدول الإسلامية، على اختلاف مذاهبهم وأعراقهم على صعيد واحد، هو اجتماعٌ لكلمة المسلمين وتوحيدٌ

لجهودهم في خدمة دينهم.

وثمّن طه «الجهود الحثيثة لرابطة العالم الإسلامي بكافة مؤسساتها وأذرعها، وعلى رأسها المجّمع الفقهي الإسلامي، هذه الهيئة العلمية الإسلامية المستقلة والمكونة من مجموعة مختارة من فقهاء الأمة الإسلامية وعلمائها، وما تضطلع به من دور مهم في تبيان الأحكام الشرعية، فيما يواجه المسلمين في أنحاء العالم، من مشكلات ونوازل وقضايا مستجدة، ونشر التراث الفقهي الإسلامي، وتوضيح مصطلحاته، وتشجيع البحث العلمي في مجالات الفقه الإسلامي، إضافةً إلى التصدي لما يثار من شبهات وما يرد من إشكالات على أحكام الشريعة الإسلامية».

من جانبه قال معالي رئيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، إمام وخطيب المسجد الحرام، عضو هيئة كبار العلماء، المستشار في الديوان الملكي، عضو المجمع الفقهي الإسلامي، الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد: إنّ العلماء بفضل ما منحهم الله من علم وحكمة، أهلٌ لأن يرسّخوا في الأمة قيم الوحدة والتعاون والتكافل والاعتزاز بالثوابت، ويُجنّبوها خطر الفُرْقة والتشتت والتنازع، مؤكّداً أنه ليس للأمة طريق يعيد إليها قوتها ومهابتها ومكانتها سوى الالتزام بقوله عزّ شأنه: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا).

وشدد معاليه على أنّ الأمة ستتخلص من كل الأدواء، إذا استبدلت الفرقة والاختلاف بالتعاون والتآلف، والتعصب والتشدد بالحكمة والتسامح، والعنف والإرهاب بالترفق والتراحم، والغلو والتطرف والانحلال بالاعتدال والوسطية.

وأشار ابن حميد إلى أنّ الموضوعات التي تناقشها الهيئات والمجامع تتنوع ما بين السياسة الشرعية والأسرية والطبية والاقتصادية والمالية والفكرية، وكلُّها تهمُّ الأمة، وتُكْتَبُ فيها بحوثٌ قيمة تناقشها في دوراتها ولجانها وورش عملها.

من جانبه قال معالي الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، الدكتور قطب مصطفى سانو: «إننا مطالبون جميعاً بالعمل على توحيد الأحكام في البلاد الإسلامية في كل شؤون الحياة، على مقتضى أحكام الشريعة الإسلامية، وذلك هو السبيل الأوحد لتحقيق الوحدة الإسلامية بين الشعوب الإسلامية».

وأشاد سانو بجهود المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، مشيراً إلى أنّ مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، سُرّ بتوقيعه اتفاقية تعاون وتواصل وتآزر وتساند مع المجمع الفقهي الإسلامي، باعتبار أنّ المجمعين يتكاملان ويتآزران ويتساندان ويتعاونان من أجل تلبية حاجة الأمة الإسلامية.

وأضاف: إنّ الأمل معقود أن تشهد الأيام القادمة تعاوناً وثيقاً ومشاركة متواصلة، سواءً على مستوى تنظيم المؤتمرات والندوات المشتركة، أم على مستوى دراسة النوازل والمستجدات التي تهم المسلمين في جميع أرجاء المعمورة.

وللتذكير فإن أعمال الدورة استمرت حتى يوم الاثنين ١٣ شوال ١٤٤٥هـ الموافق ٢٢ أبريل ٢٠٢٤م، من خلال عدد من الجلسات العلمية التي بحثت مجموعة من القضايا والنوازل الفقهية المعاصرة، وصدرت عنها قرارات وبيانات بشأن هذه القضايا، تلبية لحاجة الأمة الإسلامية إلى معالجة اجتهادية موثوقة لما ينزل بها من قضايا ومستجدات.

المجمع الفقهي الإسلامي يصدر قرارات وبيانات في عدد من القضايا والمستجدات

الرابطة ـ الرياض:

بعد مداولاتٍ استمرت ثلاثة أيام في الرياض، وعلى فترتين صباحية ومسائية، بمشاركة كبار علماء وفقهاء العالم الإسلامي ودول الأقليات، اختَتمت الدورة الثالثة والعشرون للمجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي أعمالها، بإصدار عددٍ من البيانات والقرارات بخصوص مجموعة من القضايا والمستجدات بعد دراستها دراسةً وافيةً وشاملةً وتداول

الرأي حولها وَفقًا لمنهجية علمية مُنضبطة على أيدي علماء وخبراء متخصِّصين في مختلف المجالات.

ورفع معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، نائب رئيس المجمع الفقهي الإسلامي، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الشكرَ الجزيلَ على الحفاوة والتقدير الكبير لعلماء الأمة الإسلامية من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، حفظهما الله وأجزل مثوبتهما، على ما قدما ويقدمان للإسلام والمسلمين، مثمّنًا الجهود التي بذلها مفتو الأمة الإسلامية وعلماؤها واللجنة العلمية والباحثون والخبراء وما قدموه لإنجاح هذا

أكد المجمع حق المرأة في التعليم وأوصى جميع المسلمين في أنحاء العالم بتمكين النساء من التعلُّم

الاجتماع الفقهي المهم.

وأصدر المجمع بيانًا بشأن «الحكمة في الدعوة إلى الله وتأليف القلوب»، مبيِّنًا أنّ الحكمة في الدعوة إلى الله هي: «وضع الدعوة في موضعها، ودعوة كل أحد بحسب ما يليق بحاله ويناسبه، ويكون أقرب لحصول المقصود منه، وقد أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بالالتزام بها في قوله تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ

نَدَّد المجمع بحملات تشريع «الشذوذ الجنسي» وتسويغه مطالبًا الدول بالتصدي لها

رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

واستنكر المجمع ما يصدر عن البعض من الإساءة لأتباع الأديان والنّيل من مقدساتهم المفضي إلى محاربة الإسلام والإساءة إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، عمَلًا بقوله تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

كما أصدَرَ المجمع الفقهي الإسلامي بيانًا عن «حق تعليم المرأة في الإسلام»، أوضح فيه أنّ الإسلام هو دين العلم والحضارة، حيث اُستُهِلّتْ آيات القرآن في تنزُّلها بنداء إلهيّ كريمٍ هو قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ).

وأكّد المجمع في بيانه أنّ الله أوجب على المسلمين التعلُّم بقدر طاقتهم وحاجتهم أفرادًا ومجتمعات، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى

كُلِّ مُسْلِمٍ»، وهو تكليفٌ يشمل الرجال والنساء.

وأوصى المجمع الفقهي في بيانه جميعَ المسلمين في أنحاء العالم بتمكين النساء من تعلُّم العلم النافع في مجالاته المتعددة، وعدم حرمانهنّ من ذلك، حتى يؤدينَ دورهنّ المنوط بهنّ في خدمة مجتمعاتهنّ وأوطانهنّ.

وأصدر المجمع بيانًا بشأن «منح المسلمين خارج دول العالم الإسلامي إجازاتٍ في أيام الأعياد»، ناشد فيه الحكومات والبرلمانات خارج دول العالم الإسلامي، بالعمل على منْح المسلمين المقيمين فيها إجازات في أيام عيدَي الفطر والأضحى؛ أسوةً بما يتمتع به غير المسلمين في أعيادهم.

ناشد الحكومات خارج دول العالم الإسلامي بمنح المسلمين المقيمين فيها إجازات عيدي الفطر والأضحى

وأكّد المجمع أنّ هذا المطلب إنساني وحقوقي؛ تحقيقًا لمفهوم المواطنة المتساوية التي تنعكس إيجابًا على مستقبل التعايُش الديني والوئام المجتمعي.

كما أصدر المجمع بيانًا بشأن «المنصات الإلكترونية الرسمية الخيرية في المملكة العربية السعودية».

وأوصى المجمع في البيان المسلمين -المواطنين

استنكر الإساءة لأتباع الأديان والنيل من مقدساتهم المفضي إلى محاربة الإسلام والإساءة إلى نبيه الكريم

والمقيمين- بالمملكة بدفع زكواتهم وصدقاتهم إلى هذه المنصات الموثوقة التي تعلن عنها الدولة؛ لتصل إلى المستحقين لها، مؤكِّدًا أنّ التعامُل مع المنصات المذكورة من شأنه ضبط عمليات التبرع، والمحافظة على الأموال؛ حتى تصل إلى مستحقيها بصفة آمنة ورسمية.

وفي بيانٍ عن «الشذوذ الجنسي»، أكّد المجمع الفقهي الإسلامي، أنه يتابع -بألمٍ بالغٍ- الحملات التي تصدُر من بعض الدول والكيانات والأفراد في تشريع الشذوذ الجنسي وتسويغه، ومحاولة فرض هذا التوجُّه على الشعوب والأمم، بزعمهم أن هذا الفعلَ مندرجٌ ضمن الحرية الشخصية للأفراد.

وأدان المجمع هذه الحملات المغرضة؛ لإشاعة هذه الجريمة المنكَرة والتي تخالف الفطرة الإنسانية السويّة، وتهدِم القيم الأخلاقية، وتُصادم التشريعات الإلهية لجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام.

وأكّد المجمع أنه من واجب الدول التصدي لهذه الظاهرة، ومحاربتها، وعدم إقرارها مهما كانت المبررات التي يُنادى بها، داعيًا القائمين على المؤسسات التربوية، ووسائل الإعلام، والمنصات الإعلامية، ووسائل التواصل الاجتماعي، إلى القيام بواجبهم في تحصين الناشئة من هذه الانحرافات الخطيرة.

وأشاد المجمع بمواقف الدول الإسلامية وغيرها المنددّة بالشذوذ الجنسي، مناشدًا دول العالم كافة ومنظماته ولا سيما الحقوقية منها اتخاذ موقف مماثل لرفض هذه الدعوات المشينة.

وأصدر المجمع بيانًا بشأن «حكم التحوُّل الجنسي»، وبياناً بشأن «استخدام الذكاء الاصطناعي»، مبيّنًا أن الذكاء الاصطناعي سلاح ذو حدين، فإن استُخدِم الاستخدامَ الصالح الذي فيه نفْع للبشرية بعيدًا عن المحذورات الشرعية، فهو جائز شرعًا، وأما إن استُخدم للمفسدة، كتزوير الأصوات والصور، والخداع، وإلحاق الضرر بالغير ونحو ذلك من المفاسد الأخلاقية، فهو محرّم شرعًا.

وإلى جانب هذه البيانات المهمة، أصدر المجمع الفقهي الإسلامي أيضًا عددًا من القرارات، وذلك بعد دراسة جملةٍ من القضايا والنوازل، دراسةً مستفيضةً لتوضيح الصورة الصحيحة لها قبل بيان الحكم الشرعي فيها، الذي سيكون نبراسًا يَسترشِد به المسلمون حول العالم في تعاملاتهم.

وشملت قراراتٍ بشأن «المتاجرة في العملات عبر الوسائل الحديثة بما في ذلك المنصات الإلكترونية»،

أصدر قرارات بشأن «تكميم المعدة» و"التحول الجنسي" وإثبات رؤية الهلال بـ «كاميرا سي سي دي» و«الدفن في المقبرة غير الإسلامية"

و«إثبات رؤية الهلال عن طريق تقنية (كاميرا سي سي دي)»، وهي عبارة عن كاميرا متطورة تُرَكّب على التلسكوب، وتُستخدم في التصوير الفلكي، وكذلك «تحميل الجاني تكاليف علاج المجني عليه».

كما أصدر قراراتٍ بشأن «تغيير شرط الواقف للمصلحة والتصرف فيما زاد من ريع الوقف»، و«حكم تكميم المعدة»، وهو إجراء طبي جراحي يتم من خلاله استئصال جزء من المعدة، أو تحويل مسار الطعام إلى الأمعاء الدقيقة مباشرة، وكذلك «السفر إلى بلاد يَقْصُر فيها النهار لأجل الصوم بها»، وقضية «استثمار أوقاف الجهات الخيرية»، و«الحِيَل في عدم دفع الزكاة»، التي يُقصد بها إسقاط الزكاة أو تقليلها عن العبد بواسطة مشروعة في الأصل، و"استخدام الشاشات الضوئية في الصلاة والخطب»، إضافة إلى «الدفن في أماكن مخصصة للمسلمين في إطار السُّور العام للمقبرة غير الإسلامية».

يُذكر أنّ «المجمع الفقهي الإسلامي» يُعنى ببيان الأحكام الشرعيّة التي تُواجِه المسلمين من مشكلاتٍ ونوازل، وإبراز سعة وتميُّز الفقه الإسلامي وقدرته على ضوء نصوصه وقواعده الشرعية على التصدي لكافة المستجدات الفقهية.

أنا لم أعد خائفة من الإسلام!

بقلم: الدكتور التجاني بولعوالي ـ بلجيكا

ابني يعتنق الإسلام أو المفاجأة المقلقة!

الاهتمام بالإسلام في أوروبا والغرب لم يعد يقتصر اليوم على المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحث والباحثين المتخصصين، بقدر ما صار الشغل الشاغل للجميع، بما في ذلك المواطنين الغربيين العاديين. هناك من تمكن، عبر الدراسة الموضوعية المعمقة، من معرفة حقيقة الإسلام المختلفة عما يُروّج في وسائل الإعلام، وهناك من اكتشف القيم الروحية والأخلاقية التي يتسم بها الإسلام عبر القراءة التأملية والاحتكاك اليومي مع المسلمين، وهي قيم من شأنها أن تروي ظمأ القلوب التي أنهكتها الماديات وثقافة الاستهلاك، وهناك فئة ثالثة قادتها العناية الربانية بشكل عفوي إلى طريق الإسلام.

وهذا يعني أن محددات جديدة بدأت تحكم حضور الإسلام في السياق الغربي المعاصر، مثل إعادة اكتشاف الإسلام، وتزايد التعاطف مع المسلمين، والاهتداء إلى الإسلام، وفضح أسطورة الإسلاموفوبيا.

نعقد هذه المقالة لمناقشة بعض تجليات تلك المحددات في ضوء تجربة شخصية فريدة من نوعها للكاتبة البلجيكية كلارا صابين، وتتعلق باعتناق ابنها الشاب

ذي الثماني عشر ربيعا الإسلام، وقد قادتها رحلة بحث شاقة ومعقدة إلى اكتشاف الإسلام عبر القراءة والاحتكاك المباشر مع المسلمين، ما غيَّر نظرتها السلبية إلى هذا الدين؛ من نظرة خوف وارتياب إلى نظرة تعاطف وإعجاب، فارتاحت نوعا ما لذلك الاختيار المصيري الذي أقدم عليه ابنها سيمون، رغم أنه يختلف جذريا عن عقيدتها التي تؤمن بها. لذلك يمكن لهذه التجربة الواقعية أن تدحض ظاهرة الإسلاموفوبيا كما يسوِّقُ لها في الإعلام الغربي والمحافل السياسية والدراسات المؤدلجة، ويظهر في ضوئها أن هذا الخوف يبدو متوهما، وأنه سرعان ما يتبدد أمام المعرفة الصحيحة بأساسيات الدين الإسلامي والاحتكاك الواقعي مع المسلمين.

كلارا صابين وثقت تجربتها الشخصية مع قصة إسلام ولدها سيمون في كتاب باللغة الفرنسية، يحمل عنوان:

ابني يعتنق الإسلام لا داعي للخوف، صدر عام ٢٠١٤ في باريس. وقد اعتمدت في تدوين مجريات قصتها أسلوبا أدبيا جميلا ومحكما لا يختلف عن أسلوب الكتابة القصصية والروائية، ما قد يجعل الناقد يدرجها في جنس السيرة الذاتية، حيث تحكي الكاتبة بضمير المتكلم منذ بداية النص إلى نهايته مختلف التفاصيل والوقائع والتحولات. واللافت للنظر أن الحكي في هذا العمل يتجاوز الأدب والسرد إلى الفكر والفلسفة، ولاسيما أن الكاتبة تنطلق مما هو ذاتي إلى ما هو كوني؛ تنطلق من معاناتها الشخصية مع إسلام ابنها المفاجئ إلى مناقشة مسألة لاهوتية وفلسفية قلما تحضر في الأدب والرواية. ولعل هذا أهم ما يميز هذا العمل الفكري ذا القالب الأدبي، أو هذا العمل الأدبي ذا الحمولة الفكرية.

ثم إنه لا يمكن استيعاب هذا الكتاب دون رصد خط التحول البارز الذي يحكم الامتداد السردي ويوجهه، فإذا كان أهم تحول تشهده البنية الدلالية هو دخول الابن سيمون في الإسلام، كما قد يلاحظ قارئ المتن، غير أنه من زاوية القراءة الفكرية الخاصة يرتبط الأمر في هذا الصدد بصورة الإسلام في المخيال الشعبي الغربي: كيف كانت تنظر الكاتبة/الأم إلى هذا الدين قبل إسلام ابنها؟ وكيف سوف تتغير نظرتها السلبية بعد دراسة الإسلام الجادة والاحتكاك المباشر مع عالم المسلمين؟ وإذا كانت شخصية الأم عبر فصول النص وفقراته معروفة ومحددة وجوديا، فهي أم الشاب سيمون التي اسمها كلارا، فإنها في تجلّيها الفكري هي أم مجردة لا تحمل اسما معينا، فهي تحيل على كل إنسان غربي (غير مسلم) يعيش أو يعايش تجربة اعتناق الإسلام.

نعالج في الفقرات الآتية ثلاث مفارقات أو ثنائيات متضادة تحضر بشكل مكثف في معظم فصول النص، وهي: الجهل/الاكتشاف، النفور/الاهتداء، الخوف/اللاخوف. وتحكم هذه المفارقات ثنائية أو مفارقة أخرى، وهي السلب والإيجاب؛ فالجهل سلوك أو قيمة سلبية، في حين أن الاكتشاف أو المعرفة سلوك أو قيمة إيجابية. ومع تطور السرد ينكمش منحى السلب ويتمدد منحى الإيجاب، فتحل المعرفة محل الجهل، والاهتداء محل النفور، واللاخوف محل الخوف.

من جهل الإسلام إلى اكتشاف حقيقته

بعد عنوان الفصل الأول: الفجر/L'Aube تضع الكاتبة تاريخا وهو: الأحد ١٥ مايو ٢٠١١، الخامسة و٢١ دقيقة صباحا. ثم تنطلق لتصف هذه اللحظة الزمنية بكل ما أوتيت من عواطف وبلاغة تعبير، ولاسيما أن هذا التاريخ استثنائي في حياتها، بل وغير متوقع، اجتاح وجودها دون أن تشعر بقدومه، ودون أن تدرك بأن وصوله وشيك. لذلك فإنها تشبه هذه اللحظة المباغتة بالتسونامي وبإعصار كاترينا وبتشرنوبل! ولم لا؟ وقد انقلبت حياتها الهادئة ومشاعرها الإيجابية رأسا على عقب، إلى درجة أنها رأت في المنام أن سقف البيت يتهاوى على رأسها. وبعد صفحات من السرد تكشف عن سبب كل هذا الهم الذي حل بها أثناء ذلك الفجر الاستثنائي الذي لم يكن في الحسبان. ولعل هذا الكشف هو بمثابة اكتشاف لحقيقة ظلت تجهلها، وهي اعتناق ولدها سيمون الإسلام. فبينما كانت نائمة في سريرها، فإذا بها أحست بحركة وبشعاع الضوء في الممر، فنهضت من فراشها وهي تخطو نحو مصدر الصوت، وعندما فتحت الباب رأت أن الضياء آتٍ من غرفة سيمون، فاتجهت نحوها بهدوء تام لتجد نفسها أمام المفاجأة الكبرى، وتكتشف الحقيقة العظمى أن ابنها كان على

موعد مع صلاة الفجر، وهذا يعني أنه أصبح مسلما، كما صرح لها عندما سألته، فأحست بخوف غريزي يعتري جسدها، وتمنت لو أنها تتجاوز هذه اللحظة وتعود إلى الوراء كأن شيئا لم يحدث.

إن المفارقة التي تحكم هذه الثنائية هي الجهل من طرف الأم لحقيقة الإسلام، وهذا ما جعلها تنزعج كثيرا لإسلام ابنها ولا تكاد تصدق ما حصل. في مقابل ذلك، يخوض الابن سيمون تجربة اكتشاف عالم الإسلام، ليقتنع في آخر المطاف بهذا الدين، وهي التجربة نفسها التي سوف تعيشها الأم، لكن لهدف مخالف، وهو معرفة حقيقة الإسلام الذي انجذب لبريقه سيمون، تاركا خلفه كل المفاتن والنعم والمتع المتاحة له داخل المنزل وخارجه، ومن ثم فَهْمُ المشاعر والميول التي جعلته يُقدم على هذا الاختيار الصعب والغريب في الوقت ذاته. وهكذا سوف تقوم الأم بكل ما في وسعها لاستيعاب كون أن ابنها صار مسلما منذ زمان، وهي في غفلة من أمرها، إلى أن جاء اليوم المعلوم الذي انكشفت فيه الحقيقة المرة بالنسبة إليها. وقد شكل هذا الحدث فرصة مواتية لأن تتعرف إلى الإسلام، ليس عن طريق القراءة النظرية فقط، بل عن طريق الاحتكاك الواقعي المباشر بأصدقاء ابنها سيمون سواءً في بلجيكا أو في تركيا من ناحية، وعن طريق النقاش الفعال المتواصل مع ابنها بخصوص مختلف قضايا الإسلام، كالصلاة والمرأة واللحية والإرهاب والعلاقات الغرامية من ناحية أخرى.

ولعل ما عزز أكثر رغبتها العارمة في التعرف إلى الإسلام هي الثقة الكبيرة التي تضعها في ابنها البار، فهي اختارت الثقة، كما جاء على لسانها في الفصل الرابع الذي عنونته بـ "الثقة" كذلك؛ الثقة في طفلها الكبير، لأن الثقة في أبنائها تعني أيضا الثقة في التربية التي منحتها إياهم، تعني الثقة فيهم بكونهم أصبحوا رجالا، وأكثر من ذلك كله، تعني الثقة في الرب الذي سوف يهديهم ويحميهم. ومما لا شك فيه، أن رحلة البحث هذه التي تجتمع فيها عناصر الاطلاع والاحتكاك والثقة سوف تسعف الأم على اكتشاف الكثير من الجوانب الغامضة في الإسلام، وتصحيح العديد من الصور النمطية التي يروجها الإعلام. ولا يسع المجال لجرد كل المواقف التي تمت بصلة إلى ذلك، وهي كثيرة جدا. لذلك نكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى موقف الكاتبة من رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم، بعدما قامت بقراءة سيرته، واطلعت على حياته الشخصية والعامة، لتكتشف عكس ما كانت تتصوره حول هذا الرجل العظيم المتسامح. تقول في هذا الصدد:

ومن شأن هذا القول الصادق في النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يشكل ردا دامغا على المواقف السلبية للكثير من السياسيين والإعلاميين الغربيين المحسوبين على تيارات اليمين المتطرف والشعبوية والنازية الجديدة. ومن شأن هذا أيضا أن يبدد الوساوس التي ظلت تؤرق هذه الأم منذ أن اكتشفت سر اهتداء ابنها إلى الإسلام.

عندما ينقلب النفور من الإسلام إلى اهتداء!

يشيع سلوك النفور مما هو إسلامي لدى شريحة مهمة من الغربيين الأصليين، تشير الإحصائيات إلى أن ٤٠٪ من ساكنة منطقة الفلاندرز في بلجيكا ترى في الإسلام تهديدا للمجتمع البلجيكي، وأن ٥١٪ لم تتواصل في حياتها مع الأجانب، وهذا لا يمكن أن يفسر بأن المسلمين يشكلون خطرا على الأصليين، وأنهم مدعاة للخوف والتوجس؛ فهذا تفسير إيديولوجي لا علمي كثيرا ما توظفه وسائل الإعلام ويتذرع به السياسيون

الحالمون. ثم إنه لماذا لا نعكس المعادلة، فنقول إن الغرب هو الذي ينتج الخوف عبر مختلف أصقاع المعمورة، وإن الأقليات المسلمة المستقرة في الغرب هي التي تعيش في خوف وجودي مزمن على هويتها وعملها ومصير أبنائها. إن الأمور في الحقيقة تقدم بشكل معكوس!

من هذا المنطلق يبدو أن سلوك النفور لا ينشأ بسبب الخوف من الآخر، وإنما بسبب جهل الآخر، والدليل على ذلك أنه بمجرد التعرف على الآخر تتبدد سحائب الخوف، فتحل محلها مشاعر السلم والاطمئنان وراحة البال.

ويتخذ سلوك النفور من الإسلام لدى بعض شخصيات الكتاب بُعدين متباينين؛ أحدهما هو بُعد الرفض المطلق الذي لا يقبل معه صاحبه أي انفتاح على الإسلام، كما هو الحال بالنسبة لأب سيمون الغنوصي الذي لم يتحمل نبأ إسلام ابنه، وقد رفض الاطلاع على سيرة نبي الإسلام، وأيضا صديقة سيمون المفضلة باسكلين التي استغربت ما قام به أيما استغراب، ولاسيما أن هذا الدين يحظر ارتياد الملاهي وإدمان الخمور وربط العلاقات بين الجنسين! والبعد الآخر هو بُعْد الرفض المؤقت حيث يتحفظ صاحبه من الإسلام، غير أنه يقبل التحاور حول ما هو إسلامي، وخير من يمثل هذا المنحى ثيباو؛ الأخ الأصغر لسيمون، الذي قال أثناء سماعه نبأ إسلام أخيه: "كل واحد يفعل ما يريد، أين هي المشكلة؟"، وموقف الأم كلارا التي انصعقت لمّا اكتشفت إسلام ابنها، غير أنها قبلت أن تخوض تجربة التعرف على عالم الإسلام والمسلمين، ما جعلها تتفهم طبيعة الاختيار الذي أقدم عليه ابنها، وهو اختيار الاهتداء إلى الإسلام.

إن اهتداء سيمون إلى الإسلام يقابله نفور الآخرين التام أو الآني مما هو إسلامي، غير أنه مع مرور الوقت سوف يتحول النفور إلى نوع من التكيف مع حالة سيمون الغريبة بالنسبة إلى محيطه العائلي والاجتماعي، خصوصا عندما يدرك المشككون أن سلوك الاهتداء له ما يبرره وما يعززه. وقد انشغلت الأم طويلا بالبحث عن إجابة شافية لسؤالها المؤرق: ما الذي جعل ابني سيمون يهتدي إلى الإسلام؟ من جهته حاول سيمون في أكثر من مناسبة توضيح سبب اختياره الإسلام دينا. يقول في رده على سؤال أمه حول سبب دخوله في الإسلام:

"دفعتني رحلتي الشخصية لأن أكرس نفسي لله. أشعر في الإسلام بأنني قريب جدا من الله، حيث الصلوات اليومية الخمسة تشكل لحظة متميزة، مخصصة لأجل التفاني لله. إن هذه اللحظات التواصلية مع الله تملأ كل أيامي، تجددني، تروي عطشي الروحي، تمنحني الفرصة لأن أعبر عن حبي العارم لله. إن طريقة سجود المسلمين؛ وضع الجبهة على الأرض تعبدا أثناء الصلاة تناسبني أفضل من أي شيء آخر، حيث أتفرغ تماما للإخلاص والامتنان، كما أتوسل إلى الله لأن يساعدني على فعل الخيرات من حولي." (ص ٤٢).

ثم يستطرد قائلا في موضع آخر، وهو يوضح أن العناية الربانية هي التي قادته إلى الإسلام:

"أثناء اهتدائي إلى الإسلام، أمي، لم يدفعني أي شخص لاعتناق الإسلام. بالنسبة إلي، إنه من الواضح أن الله هو الذي قادني شيئا فشيئا في هذا الاتجاه، عن طريق وضع أشخاص في طريقي شدتني مثاليتهم من جهة، وعن طريق تحويل قلبي حتى أتمكن من اختيار هذه الطريق بدل الأخرى من جهة ثانية. أنت مؤمنة، أنت تعرفين جيدا أن الإيمان قصة بين الإنسان والله، إنها

ليست مسألة تأثير أو تلاعب. تعلمين أمي." (ص ٤٥).

عندما يستحيل الخوف من الإسلام تقبلا واطمئناناً

إن الخوف الذي اجتاح قلب الأم كلارا على حين غرة ونغّص صفو حياتها، سوف يتلاشى بالتدريج ليحل محله اللاخوف، ما يعني أنه لم يكن خوفا حقيقيا، وإنما متوهما ومتخيلا. ولعل هذا ما ينطبق أيضا على أغلب الغربيين الذين يزعمون أنهم يتوجسون خيفة من المسلمين (الإسلاموفوبيا) ومن الأجانب (الاكسينوفوبيا)، غير أن ذلك التوجس لا أساس له من الواقعية، فهو في معظمه نتاج جملة من العوامل التاريخية والسوسيو- ثقافية والإيديولوجية والإعلامية، التي تتخذ طابع الصراع والعداء والحذر. وقد ترتب عن ذلك نشوء شتى الأحكام المسبقة والصور النمطية المتبادلة بين الذات والآخر. وتتنعش هذه الأحكام وتلك الصور كلما اشتد أوار الحرب بين البلدان والدول، وتنكمش كلما رفرفت رايات السلم في الأفق وعمت المعرفة.

ومما لا ريب فيه، أن المعرفة الصحيحة بالإسلام أدت دورا جوهريا في تبديد خوف الأم كلارا من إسلام ابنها سيمون، كما يكشف عن ذلك عنوان الكتاب الذي تصرح من خلاله بأنه لا داعي للخوف من الإسلام. وهذا يعني أنه مع الامتداد السردي يتحول السهم من مؤشر السلب إلى مؤشر الإيجاب؛ من الجهل إلى الاكتشاف، من النفور إلى الاهتداء، وهذه المرة من الخوف إلى اللاخوف، وهي تدرك بوعي تام أن "الخوف ينبع من الجهل"، والتخلص منه لا يقتضي استشارة طبيب نفساني أو زيارة كاهن، بل طلب المعرفة حول دين ابنها الجديد، وهذا ما سوف تقوم به مباشرة بعد حادثة الأحد غير المتوقعة.

وقبل تعرف الأم كلارا على الإسلام عن طريق القراءة كانت تختزل المسلمين في جملة من الصور السلبية التي يتربى عليها الإنسان الغربي، مثل اعتبار المسلمين مجرد إرهابيين يحملون رؤية قاتمة وتحركهم دوافع انتقامية، وأنهم لا يحترمون المرأة التي يجب أن تظل رهينة البيت والمطبخ، وتخفي جسدها بالحجاب، ولا ترفع عينيها إلى الأعلى، وتقبل الجلوس في مؤخرة المسجد. غير أنه يوجد في المقابل ذلك الإسلام الذي تجهله، وهو الإسلام الذي سوف تتعرف عليه بفضل ابنها سيمون. وهكذا شرعت في قراءة مختلف الكتب حول الإسلام سواءً في بلجيكا أو أثناء زيارتها لتركيا، وعاشت شتى التجارب التي تمتّ بصلة إلى عالم المسلمين، كزيارة المساجد، وصوم شهر رمضان، والمشاركة في العمل التطوعي الإسلامي، واللقاء ببعض الشخصيات الدينية المهمة، وهلم جرا.

وبعد تجربة البحث عن حقيقة الإسلام التي امتدت لشهور طويلة عانت فيها الأم/الكاتبة كلارا من مختلف التوجسات والمخاوف، ختمت كتابها المنصف والمثير بسؤال جوهري مفاده: هل ما زلت خائفة اليوم؟ ثم تجيب عنه من خلال هذه الفقرة التي أنهت بها قصتها مع إسلام ولدها سيمون:

"أنا خائفة من اللا تسامح الذي أشاهده في بعض الأحيان. أنا خائفة من انفعالي الذي يكبر عندما لا تمضي الأشياء كما أريد. أنا خائفة من الإنسان عندما لا يكون صالحا ولطيفا، وعندما ينسى احترام الآخر ويصبح مفتريا وعنيفا كذلك. أنا خائفة أيضا وبشكل أساس من المتلاعبين الذين يستغلون الشباب المثالي من أجل قضاياهم الشخصية الخاصة. لكن الخوف من الإسلام لا، أنا لم أعد خائفة منه". (ص ١٣٨ - ١٣٩)

مسلمو بلجيكا

بقلم: الشيخ هاني مستو- بروكسل

انصرم ٥٧ عاماً منذ بداية الاعتراف بالدين الإسلامي في بلجيكا. بدأت القصة ببادرة منح المركز الإسلامي في بروكسل للمسلمين ومن ثم الاعتراف بالدين الإسلامي ديناً رسمياً في المملكة البلجيكية، ففي عام ١٩٦٧م وصل المغفور له بإذن الله الملك فيصل بن عبدالعزيز إلى العاصمة الأوروبية بروكسل في زيارة رسمية تَصَادَفت مع نشوب حريق ضخم في المركز التجاري الأكبر في بلجيكا، تسبب في كارثة إنسانية راح ضحيتها ما يقارب الـ ٣٠٠ شخص، وتأثر جراء ذلك الحدث الملك فيصل رحمه الله، وقرر التبرع لأسر الضحايا بمبلغ مليوني ريال سعودي، وهو ما يمثل ثروة كبيرة في ذلك الوقت، حيث كان التبرع الكريم لفتة كبيرة ساهمت في تخفيف آلام أسر الضحايا وجبر مصابهم.

وكان التبرع السعودي للعائلات الحزينة سبباً في إثارة إعجاب الملك البلجيكي «بودوان الأول»؛ حيث لم يتفاعل مع المأساة الإنسانية أي رئيس دولة أوروبية، وفي اللقاء الرسمي اقترب الملك «بودوان الأول» من ضيفه الملك فيصل بن عبدالعزيز، وشكره بشدة على هذا الكرم، وأثنى على الموقف النبيل، وأخبره بأنه على استعداد لتلبية أي طلب خاص يريده رداً للجميل الذي أسداه

الملك فيصل للشعب البلجيكي.

كان الرد من الملك فيصل بن عبد العزيز أن طلب مبنى لائقاً ليكون مركزاً إسلامياً لأبناء المسلمين، ومسجداً تقام فيه الصلاة بدلاً من اضطرارهم لأداء الصلاة في منازلهم، بعد أن لاحظ خلال زيارته عدم وجود مساجد للمسلمين في بلجيكا.

ولم يتردد الملك «بودوان الأول»، وأهدى الملك فيصل -كما وعده- المبنى الشرقي لمتحف الآثار الدائم لمدينة بروكسل، الذي يقع في موقع من أجمل مواقع المدينة، وعلى بعد أمتار قليلة من مقر السوق الأوروبية المشتركة؛ ليكون مسجداً ومقراً للمركز الإسلامي والثقافي.

وبدأت حينها المملكة العربية السعودية في تنفيذ المشروع الضخم المتمثل ببناء المركز الإسلامي الأول في المملكة البلجيكية، وليكون نبراساً في حوار الأديان وتلاقح الحضارات وخدمة الإنسانية جمعاء، من خلال التعريف بسماحة الإسلام وأخلاقه العظيمة للشعوب والبلاد غير المسلمة. افتتح الملك خالد رحمه الله هذا المركز الإسلامي عام ١٩٧٨م، الذي استمر في أداء رسالته الدينية على أكمل وجه؛ خصوصاً أنه يمثل البذرة الأولى للمساجد داخل أوروبا خلال العصر الحديث؛ وقد انطلقت بعده الاعترافات الرسمية بالديانة الإسلامية، ثم انطلق إنشاء المساجد بشكل رسمي في مختلف الدول الأوروبية.

في عام ١٩٦٨ اعترفت الحكومة البلجيكية بالمركز الإسلامي ممثلا للإسلام والمسلمين في بلجيكا، ثم صادقت في ٢٦ يونيو/حزيران عام ١٩٧٤ على الاعتراف بالإسلام ديناً رسمياً مما نتج عنه إدخال مادة التربية الإسلامية ضمن البرامج المدرسية لأبناء الجالية المسلمة، فضلا عن صرف الدولة رواتب الأئمة وتحمل بعض نفقات المساجد.

وشهدت بروكسل في نطاق تطوير نشاطات المركز افتتاح أول معهد إسلامي أوروبي عام ١٩٨٣م،

وفي عام ١٩٨٦م تم افتتاح أول مسجد في مطار العاصمة البلجيكية تحت إشراف المركز الإسلامي.

ويوجد في بلجيكا زهاء ٤٥٠ مسجداً وبيتاً للعبادة موزعة في مختلف أنحاء البلاد، ويعد الوجود الإسلامي في بلجيكا حديثا نسبيا.

شهد عام ١٩٦٣ انطلاق مساعي الدبلوماسية البلجيكية في المغرب لاستقطاب قوى عاملة تلتحق بمناجم الفحم البلجيكية. ولم تمض سنوات قليلة حتى جرى استقدام أعداد إضافية كبيرة من العمال الأتراك في أواسط الستينيات.

ومنذ ذلك الحين امتازت بلجيكا بأنّها على رأس الدول الأوروبية جاذبية بالنسبة للأيدي العاملة.

وحتى عام ١٩٧٧ كانت الدوائر الرسمية تتولى تغطية نصف نفقات انتقال العمالة المهاجرة من أوطانها الأصلية إلى ما سيصبح في وقت لاحق وطناً جديداً لها. ولكنّ هذه الامتيازات تبخرت إلى غير رجعة بعد تلك السنة على وقع الأزمات الاقتصادية وارتفاع معدلات البطالة.

وبينما انحصر عدد مسلمي بلجيكا فيما لا يزيد على أربعة آلاف نسمة في عام ١٩٥٥، معظمهم من المغرب وشمال إفريقيا، ارتفع العدد مع مطلع التسعينيات إلى ما يزيد على ربع مليون نسمة وفقاً لتقديرات المراقبين.

أما اليوم فيبلغ عدد المسلمين في بلجيكا أكثر من مليون نسمة، وهو ما يجعل نسبتهم تزيد على ٤ في المائة من السكان. من هؤلاء قرابة ٣٥٠,٠٠٠ شخص من دول عربية شمال إفريقية، خاصة المغرب.

كما يعيش في بلجيكا قرابة ٢٠٠ ألف تركي، بالإضافة إلى آلاف المهاجرين واللاجئين من يوغسلافيا السابقة وألبانيا وإيران والسنغال. وهناك أعداد أخرى من

المسلمين جاءت من باقي الدول العربية وبلدان القارة السوداء، وإن كان معظم المسلمين قد تدفقوا إلى الأراضي البلجيكية على هيئة قوى عاملة، فإنّ آخرين وفدوا إليها من نافذة لم شمل العائلة، أو طلب اللجوء، أو الالتحاق بالدراسات الجامعية.

ولا يتوزع المسلمون بشكل متعادل على الأراضي البلجيكية التي تبلغ مساحتها ٣٠ ألف كيلومتر مربع، إذ يتركز المغاربة في بروكسل والبؤر الصناعية في إقليم والوني، الناطق بالفرنسية والواقع جنوب البلاد، فيما استوطن الأتراك إقليم فلاندرن، الناطق بالهولندية (أو الفلمنكية كما يطلق عليها) والواقع شمالاً، وبخاصة في مدن أنتفيربن وغينت وليمبورغ.

أما عن الإسلام والمسلمين في بلجيكا وتحديات الواقع وآمال وطموحات المستقبل، فيمكن القول إن الدين الإسلامي أصبح جزءاً لا يتجزأ من المجتمع البلجيكي، فالدولة بعد اعترافها في سبعينيات القرن الماضي، أصبحت الآن تمول المساجد وتدفع رواتب الأئمة وأساتذة الدين الإسلامي وبعض المرشدين الدينيين في السجون، بل أصبحت تخصص مساحات لدفن أموات المسلمين في البلد الذي ولدوا ونشؤوا وتوفوا فيه.

إن العديد من المسلمين اليوم في بلجيكا لهم مناصب مهمة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، بل تمكن حزب يطلق على نفسه اسم «SALEM» من إيصال عضوين إلى إحدى بلديات بروكسل.

ولكن مع كل هذه الإنجازات في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، لا تزال الحاجة ماسة لمكافحة الخوف من الإسلام بجميع أشكاله، وفي جميع وسائل الإعلام، والحرص على ربط أواصر المحبة بين جميع أطياف المجتمع البلجيكي، وبناء الجسور المتينة بين الأديان والحضارات بالتسامح الديني والعيش الكريم وتكافؤ الفرص بين الجميع.

الأب نبيل حداد رئيس المركز الأردني لبحوث التعايش الديني:

«وثيقة مكة» خارطة طريق للتعايش السلمي

حوار: توفيق محمد نصر الله

في عالم مليء بالتحديات الدينية والثقافية يبذل العديد من الافراد والمؤسسات جهودا جبارة لتعزيز التفاهم والتعايش السلمي بين الأديان والثقافات.

أحد هؤلاء الرواد هو الأب نبيل حداد المدير التنفيذي للمركز الأردني للبحوث والتعايش الديني. يتبنى الأب نبيل رؤية تهدف إلى تعزيز الحوار الديني والثقافي وبناء جسور التفاهم بين مختلف الطوائف والمجتمعات.

مجلة الرابطة وفي حوار مفتوح، وصريح، بحثت ومن خلال رئيس المركز الأب نبيل حداد عن العديد من الأسئلة والإستفهامات بدءا من رسالة المركز الأساسية ؟ وكيف يسهم في تعزيز التعايش بين الأديان المختلفة؟ وهل بإمكان الحوار الديني أن يسهم في تعزيز السلم والاستقرار في المجتمعات؟ فإلى الحوار:

• أولا، ما هي رسالة المركز الأردني لبحوث التعايش الديني؟ وكيف يسهم في تعزيز التعايش بين الأديان المختلفة؟

جاء تأسيس المركز الأردني لبحوث التعايش الديني كمبادرة وطنية تعكس موروث الوئام والتسامح.

فمنذ قيام الدولة الأردنية شكلت مفاهيم الاعتدال والوسيطة والوحدة الوطنية ركنًا أساسيًا من فكر الدولة كما أكد الدستور أن الأردنيين متساوون أمام القانون بغض النظر عن الأصل أو العرق أو اللون أو الدين.

عن حقيقة هذه التجربة الأردنية الريادية قال أول رئيس لهيئة المركز الاردني لبحوث التعايش الديني سماحة الشيخ الراحل عز الدين الخطيب التميمي

• المركز الوطني لبحوث التعايش الديني منظمة حكومية تأسست عام ٢٠٠٣ م ومقره بالعاصمة الاردنية عمان

• الاهتمام بقضايا بناء السلام والتفاهم على أساس المعتقدات الدينية تعتبر من الأهداف الأساسية للمركز

رحمه الله: إن وجود هذا المركز أمر ضروري في الأردن وللآخرين وذلك لتقديم صورة واضحة عن مدى التعايش بين المسلمين والمسيحيين في هذا البلد في الحاضر والمستقبل.

ولأن الأردن نموذج للتعايش الديني يضرب به المثل في هذا المجال حيث العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في جو من الود والتعاون يقتسمون فيه لقمة العيش ويتعاونون ويتشاركون في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والحضارية دون وجود ما يعكر صفو هذه العلاقات الانسانية المتينة والحمد لله.

مما لا شك فيه ان نهج الدولة عزز العيش المشترك على اسس من التفاهم المشترك.

وهذا التوجه أكد عليه جلالة الملك عبد الله الثاني حفظه الله، وأعلن في أكثر من مناسبة ضرورة رعايته والاهتمام به كواجب ديني وطني.

إن المناخ السياسي المعتدل في الأردن يجعل منه موقعًا طبيعيًا للمركز، الذي لديه القدرة على لعب دور مهم في نشر التراث الأردني المتمثل في الاحترام المتبادل بين المسلمين والمسيحيين والتعايش السلمي.

لقد استند المركز على التجربة الأردنية في النزاهة والوحدة والتعايش كنموذج للحفاظ على الأخوة بين المؤمنين بالله الواحد. ويرتكز هذا النموذج الناجح على تعاليم الإسلام والمسيحية والثقافة العربية ومئوية أولى من التراث الهاشمي. وتعزيز الصورة والفكر والروح التاريخية للسياسة المتسامحة تجاه الحرية الدينية والاحترام المتبادل التي تعزز التعايش والوحدة الوطنية.

• ما أهمية تشجيع الحوار بين الأديان؟ وهل يمكن لوسائل الاعلام ان تلعب دورًا في تعزيز التعايش الديني؟

يعتبر الحوار بين الأديان ضمانة العيش المشترك وتأمين بيئة التفاهم بين المجتمعات، كما يعتبر ترياقاً يؤسس لمناعة مجتمعية في وجه الكراهية والتطور. وهنا تبرز الحاجة إلى شراكة قوية بين وسائل الإعلام والمؤسسات الدينية.

ونحن في مركز التعايش نخطط لإنشاء منصة عمل للقادة الدينيين والمثقفين والصحفيين لمناقشة بناء الشراكة وتعزيز الكرامة الإنسانية باستخدام منظومة القيم المشتركة بين الأديان. إن تعزيز شبكة إعلامية معتدلة ومسؤولة يشكل قضية بالغة الأهمية في عالم اليوم الذي يتسم بالعولمة والاستقطاب بشكل متزايد.

الصحفيون والإعلاميون هم جهات الاتصال بين مختلف مستويات وهياكل المجتمع: الشعب، والحكومات، وقطاع الأعمال والمنظمات غير الربحية، والمؤسسات الدينية، والمدارس والجامعات، وما إلى ذلك. وبالتالي لديهم القدرة على التأثير بشكل مباشر وإيجابي على مجتمعاتهم من خلال نشر رسائل المساواة واحترام التنوع والعدالة والتعددية والاعتدال. لديهم القدرة على مساءلة المؤسسات والأنظمة، وتسليط الضوء على معلومات معينة، والتأثير على القضايا التي تحظى بالاهتمام والشرعية.

وبهذه الطريقة، يمكنهم أن يكونوا معلمين يساعدون في إرشاد مجتمعاتهم وجماهيرهم حول الاستخدام المقبول والمسؤول للمعلومات ووسائل التواصل الاجتماعي بطرق تتماشى مع قيم حرية التعبير وحرية الصحافة.

• كيف يمكن للتعليم أن يسهم في تعزيز التعايش الديني؟ وهل تعتقد أن التعليم الديني تحديدا يلعب دورا في تشجيع التعايش السلمي؟

لما كانت الحاجة تقتضي أن تكون مفاهيم التعايش الديني وأدبياته عابرةً للمناهج والبرامج التعليمية، جاء رسم «برنامج التعليم من أجل التعايش» التابع للمركز الأردني لبحوث التعايش الديني جزءًا أساسيًا من خطة عمل تستجيب للاحتياجات المتغيرة في المنطقة التي رأيناها مع ما سمي بالربيع العربي المضطرب.

وُلد برنامج التعليم بين الأديان مباشرةً نتيجة لمؤتمر مركز التعايش الديني في يوليو ٢٠١٣ حول «المواطنة المتساوية: مسيحيون ومسلمون من أجل الكرامة

• يعتبر الحوار بين الأديان ضمانة أساسية ومهمة للعيش المشترك، وتأمين بيئة التفاهم بين المجتمعات.

• يعمل المركز على تقديم المشورة، والمساعدة للمنظمات والهيئات السياسية بشأن التعاون بين الأديان.

•باتت الحاجة ملحة إلى شراكة قوية بين وسائل الإعلام والمؤسسات الدينية.

• ينوي المركز البدء ببرنامج «مسيحيون ومسلمون معًا من أجل كرامة الإنسان» الموجه إلى شباب المنطقة العربية لنشر ثقافة احترام الآخر

الإنسانية». وركّز المؤتمر على دور منظومة القيم المشتركة بين الأديان في تحقيق الهدف النهائي المتمثل في التمتع بالمساواة في حقوق وامتيازات المواطنة لجميع فئات المجتمع، بغض النظر عن الوضع الاجتماعي والعرقي والديني. وقد تم تصور منهج التعليم وسيلة فعالة لتحقيق الأهداف النهائية للمؤتمر المتمثلة في الجمع بين استخدام التأثير الديني والأساليب التربوية لتحقيق الإصلاح اللازم للمساواة والعدالة الاجتماعية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

• كيف يمكن للشباب العربي أن يسهموا بفاعلية في دعم التعايش الديني والثقافي في المنطقة؟

يعتبر دور الشباب العربي أساسياً في مجابهة التطرف ودعم التعايش الديني والثقافي في منطقتنا، وإنّ ما تشهده منطقتنا من استنزاف لطاقات الشباب وإنجازاتهم خاصة في أوقات النزاعات يؤكد على أهمية دور الشباب في منع هذه النزاعات بل ونشر ثقافة السلم. ومن هنا تظهر الحاجة إلى توفير بيئات محفّزة لهم ووضع سياسات وآليات تمكّنهم وبشكل فاعل من المساهمة في تعزيز ثقافة التسامح واحترام الأديان، وهو ما يتطلب إدماجهم في مجتمعاتهم وفق نهج عملي فاعل ومؤسسي.

ولأنّ جيل الشباب يشكل غالبية السكان في بلداننا العربية فإنّنا ندرك إدراكاً غير مسبوق الحاجة الملحّة لإشراكهم في مكافحة التطرف وتعزيز السلام، وأن تراعى في الخطط والبرامج في منطقتنا العربية لمشاركة الشباب والاستماع إلى وجهات نظرهم. أما تهميش الشباب فهو يحمل آثاراً سلبيةً على أي جهدٍ للتعايش الدينيّ، ولا ننظر إلى هذا الأمر دون أن ننسى حقوق الشباب التي تضمنها الدساتير الوطنية والمعايير والشرائع الدولية. والتسامح والتعايش، والتعاون مع مؤسسات مماثلة لتعزيز التعايش في المجتمعات المحلية والإقليمية من خلال مجموعة متنوعة من البرامج والفعاليات التي ينظمها المركز على الصعد المحلية والإقليمية والدولية يأتي في مقدمتها :

– نساء من أجل التعايش: يستكشف العنف ضد المرأة والمشاكل التي تواجه المرأة بشكل عام.

– أئمة من أجل التعايش: إيفاد مجموعات من الأئمة إلى الولايات المتحدة للالتقاء بالزعماء الدينيين ورؤية التعددية الثقافية الأمريكية.

– شباب من أجل التعايش: استضافة وتنظيم أنشطة وفعاليات مشتركة.. كالمعسكرات الصيفية وفعاليات عيد الميلاد الخيرية للأيتام، وبرامج الخدمة التطوعية المجتمعية.

كما أن المركز شكل نخبة عالية التخصص من رجال الدين والمثقفين الملتزمين بالتعايش. ونفذت هذه المجموعة العديد من البرامج لتعزيز التعايش من خلال التطبيق والممارسة.

واستند المركز على التجربة الأردنية في النزاهة والوحدة والتعايش كنموذج للحفاظ على الأخوة بين المؤمنين بالله الواحد.

ويرتكز هذا النموذج الناجح على تعاليم الإسلام والمسيحية والثقافة العربية ومئوية أولى من التراث الهاشمي.

اضافة إلى تعزيز الصورة والفكر والروح التاريخية للسياسة المتسامحة تجاه الحرية الدينية والاحترام المتبادل التي تعزز التعايش والوحدة الوطنية.

• ما هي التحديات الرئيسية التي تواجه جهود التعايش الديني في العالم الحديث؟ وهل توجد تحديات خاصة تواجه عمل المركز؟ وكيف تمكنتم من التغلب عليها؟

لسوء الحظ، هناك الكثير من الكراهية المبنية على جهل بالآخر، وانتشار الصور النمطية، بالإضافة إلى بعض الايدولوجيات الدينية والمذهبية التي ترسم الآخر وتضعه في خانة الخصم والعداء.

وكذلك ما يتم إنتاجه في محتوى الإعلام واستهلاكه بطرق تعزز الانغلاق الذهني والتحيز والتصورات الخاطئة. إن المبالغة والإثارة وإساءة استخدام المعلومات في وسائل الإعلام تسهم في خلق ثقافة ومجتمع لا ينخرط في التفكير النقدي والمناقشة الواعية، ولا يسعى إلى تمكين الأفراد والمجتمعات من العمل معًا عبر خطوط الاختلاف من أجل مجتمع قوي وحر وتعاوني. وفي منطقة تتسم بتزايد التطرف وانتشار المعلومات والمحتوى على نطاق واسع عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ما يؤكد أن وسائل الاتصال تتحمل مسؤولية متزايدة في متابعة وتسليط الضوء على المحتوى المسؤول ـ مما يجعل المعلومات والأفكار المتاحة التي تعزز الاعتدال والتفكير النقدي.

• هل هناك تعاون بين المركز الأردني ومؤسسات دولية وإقليمية أخرى تعمل في مجال الحوار الديني؟

نعتز في مركز التعايش الديني الأردني بما حققناه

• القادة الدينيون قادرون على مواجهة التجاهل الدولي تجاه وحشية الأحداث في قطاع غزة.

• أفضل السبل لنشر مفاهيم وثيقة مكة هو دمجها في المناهج الدراسية عبر مراحل التعليم المختلفة.

بعد أكثر من عشرين عاما على تأسيسه، وبشبكة من العلاقات مع الهيئات والمراكز والمؤسسات والشخصيات الفاعلة في منطقتنا العربية وعلى الساحتين الأمريكية والأوروبية. بالإضافة إلى العلاقة التي تربطنا مع العديد من الجامعات المرموقة، مثل برنامج التعددية في جامعة هارفارد، وجامعة جورج تاون في واشنطن، وجامعة دوك، وجامعة بي واي يو، وجامعة برغهام يونج في الولايات المتحدة الأمريكية، والعديد من الجامعات العربية، وقائمة طويلة من المؤسسات الدينية المسيحية والإسلامية واليهودية، مثل مشيخة الأزهر، ودور الإفتاء في العديد من الدول العربية، والبطريركيات المنتشرة في الكنائس الشرقية الكاثوليكية والأرثوذكسية. بالإضافة إلى أنّ المركز عضو في العديد من منتديات حوار الأديان.

• وهل يمكنكم مشاركتنا بعض المبادرات أو البرامج الجديدة التي يعمل عليها المركز حاليا أو يخطط لها في المستقبل؟ وما أبرز الدروس أو التجارب الشخصية التي استفدتها من عملك في مجال الحوار بين الاديان؟

يعمل المركز حالياً على استئناف برنامج «أئمة من أجل التعايش»، وهو برنامج وضعه المركز منذ العام ٢٠٠٥ واستمر حوالي أربع سنوات، حيث نظّمت وفود

من السادة العلماء المسلمين لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية للاطلاع على تجربة التعددية في المجتمع الأمريكي ولتقديم صورة الإسلام الصحيحة في وجه الصور النمطية التي سادت الإعلام الأمريكي بعد أحداث ١١ سبتمبر.

كما ينوي المركز البدء ببرنامج «مسيحيون ومسلمون معاً من أجل كرامة الإنسان»، الموجّه إلى شباب المنطقة العربية اليوم، لنشر ثقافة احترام الآخر على أساس أنّ الإنسان قد كرّمته السماء، وهذه الثقافة التي بدورها ستضمن بقاء هذا النقاء الإنساني في شبابنا، وبالتالي ضمان مستقبلٍ مليء بالتحسينات الإيجابية في بيئة الشباب، ولأنّ إمكانات الشباب تمتد إلى ما هو أبعد من خيالنا، لذا يجب علينا العمل من أجل ازدهار تلك الإمكانات في منطقتنا العربية.

• كيف ترون جهود رابطة العالم الإسلامي في نشر التسامح وتعزيز التعايش والحوار بين الأديان في العالم؟

من هذا المنبر أسطر اعتزازي بالعلاقة الطيبة التي تربطني بهذه الرابطة العتيدة، التي بدأت منذ عام ٢٠٠٧. فقد تشرفت بالمشاركة في مؤتمر مدريد للحوار عام ٢٠٠٨، وكنت رجل الدين المسيحي الذي تحدث بالعربية في ذلك المؤتمر.

واستمرت علاقتي ومشاركتي في معظم الأنشطة والمؤتمرات والفعاليات التي نظمتها الرابطة.

وأنا أرى أن لهذه الهيئة الإسلامية الدولية مكانة هامة ودور فعال، وقد تحقق في السنوات الأخيرة الكثير من الجهد الذي يعكس أهمية دورها وعملها على وحدة الدول الاسلامية وهو الأمر الذي يصب في صلاح ونهضة الشعوب الاسلامية بل وللعالم أجمع.

إنّ ما قامت به الرابطة من جهد يتمثل في الزيارات والمؤتمرات والفعاليات التي رأيناها في عهد معالي الامين العام الدكتور محمد عبد الكريم العيسى يؤكد بل ويحمل بشائر النجاح الكبير في نشر التسامح وتعزيز التعايش والحوار بين أتباع الأديان في عالمنا، وقد انعكست تلك النقلة انجازاً للرابطة وأمانتها العامة، وللدور المبارك الذي تقوم به المملكة العربية السعودية الشقيقة كدولة المقر المضيفة في أرض الحرمين الشريفين. وهنا أعرب عن اعتزازي بصداقتي وقربي من معالي الأمين العام، وأتطلع إلى العمل المشترك من أجل تحقيق الغايات النبيلة في نشر ثقافة الاحترام المتبادل وتعزيز الحوار بين أتباع الاديان، وأعلن أننا نضع كل خبرتنا وما قمنا به على مدى ثلاثة عقود في تصرف معاليه والرابطة.

• وكيف ترون المضامين التي تضمنتها وثيقة مكة المكرمة؟ وما أفضل السبل لنشر تلك المفاهيم لغرس القيم والاخلاق النبيلة والتوعية بأهمية التعايش السلمي والتحلي بأخلاق الإسلام مع الناس جميعًا مهما كانت ديانتهم؟

جاءت مضامين وثيقة مكة المكرمة غنية وقيمة للغاية، حيث تتناول العديد من القضايا الهامة التي تواجه العالم الإسلامي اليوم.

فالوثيقة تُعرّف الوسطية والاعتدال على أنهما نهج الإسلام الأصيل، وتدعوا إلى نبذ التطرف بكل أشكاله. كما تؤكد الوثيقة على أهمية التعايش السلمي بين المسلمين من مختلف المذاهب، وبين المسلمين وغير المسلمين.

وتُبرز أهمية القيم والأخلاق النبيلة مثل الرحمة والتسامح والعدالة، وتدعو إلى نشرها بين المسلمين.

وجاءت الوثيقة لتدين الإرهاب بكل أشكاله، وتدعو إلى التعاون الدولي لمكافحته، فهى تعتبر خارطة طريق للتعايش السلمي وتمثل خطوة مهمة في تعزيز الوحدة ونشر قيم الإسلام.

أمّا أفضل السبل لنشر مفاهيم وثيقة مكة المكرمة ولتحقيق أهدافها، فهي ضرورة نشر مفاهيمها على نطاق واسع. من خلال دمج هذه المفاهيم في المناهج الدراسية في مراحل التعليم.

وأن يتناولها الأئمة وخطباء المساجد في خطبهم ودروسهم.

كما يقتضي أهمية الوثيقة أن تتولى وسائل الإعلام المختلفة نشر مفاهيمها من خلال البرامج التلفزيونية والإذاعية والمقالات الصحفية.

ومن المهم تنظيم فعاليات وأنشطة ثقافية واجتماعية لنشرها بين مختلف فئات المجتمع.

وأضيف هنا أنه وجب فتح ابواب التواصل مع غير المسلمين وتعريفهم بمفاهيم الوثيقة بهدف تعزيز التفاهم والاحترام المتبادل.

ويمكن لكل فرد أن يلعب دورًا هامًا في ذلك. كما يمكنه أيضا المساهمة في هذا الجهد من خلال قراءة الوثيقة وفهم مضامينها. ومناقشة مفاهيمها مع العائلة والأصدقاء. والمشاركة في الفعاليات والأنشطة التي تهدف إلى نشرها والتطوع في المؤسسات والجمعيات التي تعمل على نشر ثقافة التعامل مع الآخرين باحترام وتسامح، بغض النظر عن دينهم أو مذهبهم ومن خلال التعاون والتكاتف.

• أخيرًا، كيف يمكن للقادة الدينيين احتواء الحرب التي تعرضت لها غزة والأراضي الفلسطينية؟

في زمن كهذا، نرى في العالم من حولنا أكداسا من كراهيةٍ وألوانا من حقد تترك في النفوس مرارة، فغزة تواجه عدوانا شنيعاً وجرائم حرب وعقابا جماعياً حرّمه القانون الدولي وفظاعات تفضح سلوك المحتل الذي تجاوز قيمنا التي جاءت بها الديانات التوحيدية في حماية العدالة وصنع السلام واحترام الكرامة الإنسانية للبشر جميعهم. وتتضح فظاعة العدوان في تدنيسٍ يستهدف كل المكان والزمان والإنسان.

هنا يأتي دور القيادات الدينية المليئة بالمشورة والحكمة والتعقل لتضع النقاط على الحروف في رسالة إلى العالم، لتعرض للمخاطر والجرائم التي يتعرّض له أهل غزة والمنطقة، وللعمل على مساعدة القوى الفاعلة لرسم طريق لحلول تُعين الغزّيين وشعوب المنطقة على مواجهة أوضاع صعبة وخطيرة.

وفيما نرى عجزاً دولياً ممزوجاً بالنّفاق وبالتّقاعس عن التحرّك وفقَ حقوق رسَمتها الشّرائع السماويّة وقوانين وضعَها الانسانُ لأجل الانسان، وفيما يسود صمت نواقيس كنائس غزة ومآذنها وفي الأرجاء رائحةُ الموت والقتل وقطع الأشلاء، وفي سماء غزة غبرة المعتدين، لا بد من استحضار العهدة العمرية الكريمة.

وفيما تزداد وحشيّة الأحداث، ويقلّ اهتمام العالم شيئًا فشيئاً فإن القادة الدينيين قادرون على أن يواجهوا التّجاهل الدولي ويذكّروا، لعلّ الذكرى تنفع السّامعين، بمعاناة سبّبتها الكراهية التي تحمل كلّ أدوات القتل وأسلحةَ الجوع والعطش، ويذكّروا أيضاً بالحقوق وبالحرية والعدل والسلام التي تحتاجها المنطقة.

كما يتحتم علينا مواصلة الالتزام بدعم القضية الفلسطينية دعماً مطلقاً، على أسس عادلة وشاملة وشرعية، والعمل مع المنظمات الدولية لتنفيذ حل القضية الفلسطينية على أساس قرارات الشرعية الدولية ومرجعية مؤتمر مدريد، والمبادرة العربية للسلام على قاعدة حل الدولتين وحق العودة للاجئين، وحماية هوية القدس عاصمة سلام ونموذج تعددية وموئل الديانات التوحيدية، ووقف الاستيطان وتهويد الأرض.

هندوسي يلقب برجل المساجد

بقلم: الدكتور محمد علي الوافي ـ الهند

يمثِّل التعايش الديني أحد الأمور الأساسية التي تحقق الاستقرار داخل مجتمع متعدد الثقافات والأديان، وتوحيد جميع الفئات والفرق المختلفة تحت مظلة وطنية إنسانية، وهذا التعايش الديني من شأنه أن يحمي المجتمع من الانقسامات والفتن التي تنشأ عادة بين المذاهب والمعتقدات.

تسلط السطور التالية الضوء على رمز من الرموز الهندية في التعايش الديني، ومهما وُجد من الاضطرابات والعنف الطائفي في الساحة الهندية، فإن بعض أبنائها يمتلكون قلوبًا متسامحة تجاه

شعارات المسلمين ومعتقداتهم. ومن هذه الصور الخلابة التي تبين التسامح الديني والتعايش الإنساني قصة هندوسي يعمل مهندسًا معماريًا في ولاية كيرالا الهندية. هذا الرجل شارك في بناء وتصميم أكثر من مائة مسجد للمسلمين في الهند. تحكي هذه القصة قصة إنسانية مؤثرة تذكرنا بأن روح التسامح قادرة على تجاوز الاختلافات الدينية والثقافية، وأن التعايش السلمي والتعاون المشترك يمكن أن يتحققا بين الأفراد من خلفيات مختلفة عن طريق التفاهم والتقبُّل.

جوفيندان جوبالاكريشنان (Govindan Gopalakrishnan)، هو مثال ملهم للتسامح الديني والتعايش الإنساني في جمهورية الهند. وهو على الرغم من عدم تخرجه في كلية هندسة معمارية، إلا أنه استطاع تعلم فن الهندسة المعمارية من والده، الذي كان يعمل في مجال البناء والتصميم. ومن خلال بناء أكثر من ١٠٠ مسجد وأربع كنائس ومعبد هندوسي واحد في ولاية كيرالا، قام هذا المهندس الهندوسي بتجسيد قيم التسامح والتعايش السلمي بين الأديان. إن مساهماته في بناء أماكن العبادة لمختلف الطوائف تعكس رغبته القوية في تعزيز الوحدة والتضامن في المجتمع.

وتعتبر قصة جوفيندان جوبالاكريشنان مصدر إلهام لأبناء الهند، وتذكرهم بأهمية تقبُّل الآخر والتعايش السلمي بين الأديان. إن تفانيه في خدمة المجتمع وتجاوزه للحواجز الدينية يمثلان نموذجاً يجب أن نتبعه في بناء مجتمع أكثر تسامحاً وازدهاراً.

هذا المهندس المعماري الذي ينتمي إلى الديانة الهندوسية بالولادة، يؤمن إيمانا شديدا بالوئام الديني وتقبل الآخر. وفي حياته المهنية التي تمتد لستة عقود، رأى هذا الإنسان الكبير أن جميع الديانات والمعتقدات تكرم الإنسانية وتسمو بالإنسان، وهو يحفظ في بيته المتواضع نسخاً ورقية من القرآن والكتاب المقدس، وباغاوات جيتا (Bhagavat Gita)، الكتاب المقدس الهندوسي، ويقول إنه يصوم في شهر رمضان المبارك متضامنا مع أصدقائه المسلمين، كما أنه يمسك عن الطعام في موسم رحلة شاباري مالا (Shabarimala Pilgrimage)، وهي الرحلة (المقدسة) التي يقوم بها الهندوس كل سنة لزيارة المعبد الهندوسي في شاباري مالا، علاوة على ذلك، فإن هذا المهندس المتعايش يشارك زوجته المسيحية أيام صومها بمناسبة عيد الفصح.

في البداية يأخذ مسار والده

بعد أن أتم دراسته الثانوية، التحق الشاب

جوبالالكريشنان بوالده الذي كان يعمل مقاول بناء للمنازل والبيوت. وكان الشاب يرغب في متابعة دراسته في الجامعة إلا أن الظروف المالية الصعبة قد عرقلت أمامه جميع الطرق للالتحاق بكلية الهندسة، إلا أنه من خلال عمله اليومي في مجال البناء ومتابعته لمخططات البناء وتفاصيلها، أصبح يمارس المهنة باحترافية ساعدته على تطوير مهاراته وفهمه لعلم الهندسة والبناء. كما أنه كان يستفيد من تجربة والده ويتعلم منه التقنيات والمهارات اللازمة لتنفيذ مشاريع البناء بشكل متقن، وأظهر هذا الشاب أهمية العمل الجاد والتعلم المستمر في بناء مسار مهني ناجح، حتى في ظل الظروف المالية الصعبة.

ولم يدَع هذا المهندس أي فرصة لتطوير نفسه إلا وقد استغلها، يقول جوبال كريشنان: لقد عملت متدربًا غير مدفوع الأجر في إدارة الأشغال العامة لحكومة كيرالا (Kerala Public Works)، مما جعله أكثر مهارة في حرفته المعمارية، ثم بدأ في مساعدة والده في بناء مسجد بالايام الشهير (Palyam Juma Masjid) في عاصمة ولاية كيرالا. ومن الأمور التي تثير اهتمام القارئ في إعادة بناء المسجد بالايام، أنه في تلك الأيام لم تمتلك إدارة المسجد أموالا لإعادة البناء، والمقاول المهندس أيضا لم يمتلك ذلك المبلغ الباهظ، مما أدى إلى طلب المساعدة من صديق له مسيحي الديانة، وهذا الرجل المسيحي منحه القسط الأول لبناء المسجد، فعملا معًا؛ ممول

مسيحي ومهندس هندوسي حتى أكملا بناء المسجد.

يقول المهندس عن هذه التجربة الرائعة: «أعتقد أن التدخل الإلهي هو الذي دفعني -وأنا هندوسي- إلى بناء مسجد بدعم من صديق مسيحي، وهذا المسجد يقع بجوار معبد هندوسي وكنيسة نصرانية، وهذا مثال رائع للتلاحم الديني والتعايش الذي يتمتع به أهل كيرالا». وبعد إتمام هذا المسجد، أدرك الشاب أن الهندسة المعمارية هي رسالة حياته، وأنفق أوقاته للأخذ بأيادي الهنود إلى التعايش والتضامن وتقبل الآخر. وقام بافتتاح هذا المسجد الكبير الدكتور ذاكر حسين رئيس الهند آنذاك، وذلك في سنة ١٩٦٤م.

الرؤية المعمارية المبتكرة

وهكذا فإن المهندس جوبالاكريشنان تمكن من فهم أساسيات البناء والتقنيات المعمارية وأخلاقيات التصميم والتخطيط، مما أعطاه القدرة على أن يتبنى مشاريع ضخمة. وكما يشير فإن نقطة التحول في حياته المهنية جاءت في سنة ١٩٧٦، وذلك حينما تولى مهمة بناء مسجد في قرية بيمابالي (Beemapally)، وكان هذا المشروع مشروعًا كبيرًا، حيث إن هذا العمل قد استغرق ١٨ عاما لإكماله بسبب قلة التمويل والتبرعات. وتصاميمه جاءت بأسلوب فريد، حيث تمكن أن يجمع بين المهارات الهندسية والرؤية الفنية لإنشاء مساجد ذات طابع معماري فريد غير مكرر، وقد أظهر هذا الفنان موهبة استثنائية في تصميم جميع المساجد التي تولى بناءها وتصميمها.

وصار يستوحي الفنيات المعمارية الشهيرة في الهند، فعلى سبيل المثال، حينما بنى مسجد الشيخ في كاروناجابالي (The Sheikh Masjid at Karunagappally)، استوحى تصميمه من شكل تاج محل، ووجد فيه مصدر إلهام لبناء هذا المسجد، وهو ابتكار مبدع يعكس التراث الهندي الغني. وهناك مسجد آخر في مقاطعة كولام (Kollam)، اعتمد جوبالاكريشنان في بنائه على الأسلوب الهندي السرساني (Indo–Saracenic styles). وفوق كل هذا، فإن هذا المهندس يضفي إلى هندسة المساجد صبغته الشخصية، فمثلا واجهات المساجد في الهند تزين وتزخرف بالآيات القرآنية، حيث تُنحت هذه الآيات في لوحات الرخام وتُعلَّق على واجهات المساجد، وهنا قام هذا الفنان القدير بإضافة لمساته الشخصية الفريدة إلى هذه العجائب المعمارية، حيث حُفرت معاني هذه الآيات باللغة المحلية، وذلك لكي تكون أكثر وقعًا وتأثيرًا في قلوب الزوار، مما جعل أساليبه المعمارية أشد تواصلا مع الجمهور من مختلف الخلفيات الثقافية والدينية.

القرآن الذي رأيته

نجان كاندا قرآن (Njaan Kanda Quran)، هو الكتاب الرائع الذي يقدم هذا المهندس المعماري من خلال تجاربه في بناء المساجد الإسلامية ومعاملاته مع المسلمين، وعنوان الكتاب يرمز إلى نظرته الشخصية إلى القرآن وأهله، ومعنى العنوان هو «القرآن الذي رأيته» أو ما فهمته من القرآن. ويقع هذا الكتاب الجميل في ١٢٠٠ صفحة، وهو قراءة بسيطة في ترجمة معاني القرآن بالإنجليزية للأستاذ الباكستاني عبد الله يوسف علي (Abdullah Yusuf Ali). وفي هذه القراءة الذائقة لمس هذا المهندس الهندوسي التشابهات الرائعة بين الكتب المقدسة، وهذا التشابه والتناسج بين هذه الكتب الدينية، أدهش أفكاره وأذهل مشاعره، الأمر الذي جعله قادرا على أن يقارن بين النصوص الدينية، ودوَّن جوبالاكريشنان آراءه وملاحظاته التي توصل إليها بعد القراءة في ترجمة القرآن.

وفي عام ٢٠٠٢م، أسس هذا المهندس المعماري منظمة

اجتماعية خيرية تعمل على تعزيز التفاهم الديني والتسامح الإنساني، واتخذت هذه المؤسسة شعارها من كلمة (ماناوا مايتري (Maanavamaitri) أي المحبة الإنسانية. وهذا يعكس رغبته الجادة في تعزيز التفاهم الديني والتسامح الإنساني، هذه الجهود الخيرية تبني جسرا بين الديانات المختلفة والثقافات المتعددة في الهند.

١١٤ مسجداً وأربع كنائس

ومن خلال هذه الرحلة الطويلة، أدى هذا المهندس المعماري رسالة حياته بطريقة لافتة. لم يكن هذا الرجل من الديانة الإسلامية، إلا أنه من المستحيل أن نرى في الهند مسلما شارك في بناء هذا العدد الكبير من المساجد، الأمر الذي يعكس تفانيه واحترامه للتنوع الديني والثقافي. ويقول جوبالاكريشنان إنه قد شارك في بناء ١١٤ مسجداً في المناطق المختلفة في ولاية كيرالا، وكل هذه المساجد كانت آية فنية معمارية تضيف إلى حياته المهنية، وإن هذا المسار المهني الذي اختاره يعبر عن رسالة حياته، ويدعو إلى الاحترام المتبادل والتعايش السلمي بين المجتمعات المختلفة.

صلة الرحم

في عصر الفضاءات الإلكترونية

بقلم الدكتور أحمد علي سليمان - مصر

أراد المولى (عز وجل) أن يبين لنا مكانة الرحم... فعن عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) أنَّه سَمِعَ رسولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) يقولُ: قال الحق تبارك وتعالى في الحديث القدسي الجليل: (أنا الرَّحمنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وشَقَقْتُ لها مِن اسمِي، فمَن وصَلَها وصَلْتُه، ومَن قطَعَها قطَعْتُه) (أخرجه الحاكم - المستدرك على الصحيحين – صحيح)؛ فالرحم إذًا مرعية برعاية الله، وعنايته، ومعيته.

الرسول العظيم وصلة الرحم:

لما بدأ نزول الوحي على سيدنا رسول الله (صلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ) رَجَعَ يَرْجُفُ فُؤادُهُ، فَدَخَلَ على السيدة خَديجَةَ بنْت خُوَيْلِد (رَضِيَ اللَّهُ عَنْها)، فقالَ: (زَمِّلُوني زَمِّلُوني)، فَزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، فقالَ لِخَديجَةَ وأَخْبَرَها الخَبَرَ: (لقَدْ خَشِيتُ على نَفْسِي)، فقالَتْ له السيدة خَديجَةُ (رضي الله عنها):

«كَلَّا واللَّهِ ما يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا...»؛ لماذا؟

وهنا طمأنته وأشارت إلى معايير النجاة والنجاح، وأول هذه المعايير:

«إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ».

وقد وضع النبي العظيم محددات الإيمان بالله، ومنها:

قوله (صلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ):

المحدد الأول: (مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ).

المحدد الثاني: (ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ).

المحدد الثالث: (ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ) (أخرجه البخاري في صحيحه)، وكان من بين هذه المحددات الأساسية صلة الرحم.

النبي يدشن دولته الجديدة بخطاب عالمي لإفشاء السلام وصلة الأرحام:

ولقد دشن الرسول العظيم الدولة الإسلامية الوليدة في المدينة المنورة بخطاب عالمي لكل الناس، ركَّز على مقومات النجاح والسعادة، وتتمثل في: السلام والوئام والأخوة والتعددية، ترسيخ الرحمة والتراحم، وبناء علاقة قوية باللّه تعالى؛ باعتبارها أساس كل خير.

كانت صلةُ الرحم من أول ما أرشد إليه النبيُّ العظيمُ (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّمَ) عندما وصل إلى المدينةَ بعد الهجرة الشريفة؛ فلقد لخَّص رسالته ودعوته في أربع عبارات فقال: «يا أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ، وأطعموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ، والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجنَّةَ بسَلامٍ) (أخرجه ابن حبان – صحيح).

من هم الأرحام؟

إن معرفة الأرحام أمرٌ لابد منه لصلتهم؛ لذلك يقول سيدنا عمر بن الخطاب (رضي اللّه عنه): «تعلموا أنسابكم، ثم صلوا أرحامكم» (أخرجه البخاري) وكلمة الأرحام تنطلق من مشكاة الرحمة والتراحم والمرحمة، وهي كلمة تشع نورًا وسرورًا وحبورًا، وتحمل في طياتها دلالات عظيمة، وكأنها تقول: أنا من أسبابِ رحمتك فالزمني.

والأرحام: هم أقارب الإنسان من جهة الأم، ومن جهة الأب، وهم جميعًا داخلون في قوله تعالى: (وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) (الأنفال:٧٥). وتتأكد صلة الرحم كلما كانت الصلة أقرب إلى الشخص نسبًا.

وورد أن الإمام علي (رضي اللّه عنه) وصف الأرحام بقوله: هم جَناحُك الذي به تحلق، وأصلُك الذي به تتعلق، ويدُك التي بها تصول، ولسانُك الذي به تقول، هم العُدةُ عند الشِّدة، أكرم كريمَهم، وعُد سقيمهم، ويسِّر على معسرهم، ولا يكن أهلُك أشقى الخلقِ بك (فرائد الكلام للخلفاء الكرام: قاسم عاشور، ص ٣٤٨. وقد وردت المقولة في المصادر بتغير يسير في ألفاظها).

حكم صلة الرحم:

صلة الرحم من العبادات التعاملية، وهي واجبة، وقطعها حرام، وهي من الكبائر، ويترتب على قطع الرحم كثيرٌ من المشكلات، التي تضر بالأفراد والعائلات والمجتمعات...

مكانة صلة الرحم في القرآن الكريم:

وقد أمر اللّه (عز وجل) بصلة الرحمِ في القرآن العظيم، ومنها قوله تعالى: (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا) ويليها مباشرة: (وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْسَانا) ويليها أيضا: (وَبِذِي الْقُرْبَى) (النساء: ٣٦).

وتأمل معي عزيزي القارئ الكريم روعةَ السياق القرآني، حيث أتي الأمر بالإحسان إلى الوالدين والأرحام بعد الأمر بعبادة اللّه (جل وعلا) مباشرة؛ ليؤكد مكانتها وأهميتها. وقال تعالى: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ) والعدل والإحسان الذي أمر اللّه

بهما من أعلى القيم المركزية التي انبنى عليها الإسلام الحنيف، وبعدهما مباشرة أمر الله بالإحسان إلى ذوي القربى، فقال: (وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: ٩٠).

فضائل صلة الرحم:

أولا: أن صلةُ الرحم سببٌ لصلة الله تعالى للواصل، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّمَ) قال: (إنَّ الرَّحِم شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَن، فقالَ اللَّه: مَن وصَلَك وصَلْتُهُ، ومَن قَطَعَك قَطَعْتُهُ) (أخرجه البخاري في صحيحه).

ثانيا: أن الله تعالى امتدح مَن يصل رحمه، فقال الله تعالى: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ. وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ... الآية) (الرعد ٢٠). وقال تعالى: (... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ...) (النساء:١)، وكانت العرب في الجاهلية تقول: أسألك الله والرحم، فلم ينكرها الإسلام على سبيل الاستعطاف.

ثالثا: أن الإسلام عدَّ صلةَ الأرحام من الواجبات العشرة التي أمر الله سبحانه وتعالى بها المسلمين في الآية (٣٦) من سورة النساء.

رابعا: أنه جعل صلة الرحم من علامات الإيمان، يقول (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّمَ): (...ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) (أخرجه البخاري في صحيحه).

خامسا: أنه جعل صلة الرحم سببًا في سَعة الرزق وزيادته وبسطته، وسببًا في طول العمر، والبركة فيه، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعتُ رسول الله (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّمَ) يقول: (مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِه، وأنْ يُنْسَأَ له في أثَرِه، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) (أخرجه البخاري في صحيحه).

سادسا: أنه جعل صلة الرحم من أسباب إبعاد ميتة

السوء عن المسلم.

سابعا: أن صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله، وأن قطيعة الرحم من أبغض الأعمال إليه سبحانه وتعالى.

ثامنا: أنه جعل صلة الرحم سببًا لتعمير الديار وتثمير الأموال، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال النبي (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّمَ): (إنَّ اللَّه ليُعَمِّر بالقَوْم الدِّيارَ ويُثَمِّرُ لهم الأَمْوالَ وما نظر إليهم منذ خلقهم بُغضًا لهم قيل وكيف ذاك يا رسولَ اللَّه قال بصلتهم أرحامَهم) (أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب بإسناد جيد).

تاسعا: أن الله تعالى جعل من أعظم حقوق الأقارب النفقةَ على المحتاج منهم، يقول تعالى: (يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) (البقرة:٢١٥). وقال (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّمَ): (الصَّدقةُ على المسكين صدقةٌ، وعلى ذي الرَّحِم اثنتان: صدقةٌ وصِلةٌ) (أخرجه ابن قدامة في المغني – حسن).

عاشرا: أنه جعل صلة الرحم سببًا للفوز بالجنة، كما في حديث عبد الله بن سلام يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (يا أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ، وأطعموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ، والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجنَّةَ بسَلامٍ) (أخرجه ابن حبان – صحيح).

أشكال صلة الرحم وصورها:

أشكال صلة الرحم وصورها من الأمور الاجتماعية المتجددة التي تختلف باختلاف الأشخاص والزمان والمكان والبيئات والظروف والأحوال، ومن ثَمَّ ليس لها ضابط محدد، أو قالب معين؛ وبالتالي فالمُعوَّلُ عليه في ذلك هو العُرف، ويدخل في ذلك: زيارةُ الأرحام، والسؤالُ عنهم، وتفقدُ أحوالهم، وتوقيرُ كبيرهم، ورحمةُ صغيرهم، وعيادة مريضهم، وإعلاءُ شأنهم، والإهداءُ إليهم، والتصدقُ على فقيرهم، وإجابة دعوتهم، واستضافتُهم، وإعزازُهم، والوقوف بجانبهم في شدائدهم، ومشاركتُهم أفراحهم، ومواساتُهم في أتراحهم، والسعي في مصالحهم، وتنمية خبراتهم، ورفع معنوياتهم، وإشعارهم بالأمن والأمان والطمأنينة والاستقرار، والدعاءُ لهم، وإصلاح ذات البين إذا فسدت، والحرصُ على توثيق العَلاقة معهم، وتذكيرُهم دوما بالله (عز وجل)، وتشييع ميتهم... وغيرها من الصور. أما الذي لا يزور إلا مَن زاره، ولا يُحسن إلا لمن أحسن إليه، لا يعد صنيعه من قبيل صلة الرحم، بل هو من قبيل المكافأة!

فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّمَ): (ليسَ الواصلُ بالمُكافِئِ، ولَكِن الواصِلُ الذي إذا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وصَلَها) (أخرجه البخاري في صحيحه).

ومما يؤسف له في هذا الزمان أننا نرى رجلا يقاطع أخاه وأخته، وعمه وعمته وخاله وخالته، ويبخل عليهم بالزيارة، أو حتى بالسؤال عنهم بمكالمة هاتفية!

بل إن الأدهى والأخطر أن نرى الأخ بدلا من أن يعطف على أخواته، ويحنو عليهم ويساعدهم ويساندهم، يأكل نصيبهم في الميراث والعياذ بالله!

قطيعة الرحم:

وكما أمر الله (عز وجل) بصلة الرحم، حذَّر من قطعها أشد تحذير، فتقطيع الأرحام من أعظم الكبائر؛ لذا حرمها الله في كتابه العظيم، ووعد قاطع الرحم بالوعيد الشديد، واللعنة، وسوء العاقبة، يقول الحق تبارك وتعالى: (وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي

الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءِ الدَّارِ) (الرعد:٢٥)، وقاطع الرحم محروم من دخول الجنة، فعن جبير بن مطعم (رضي الله عنه) قال: قال النبي (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّمَ): (لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ) (أخرجه البخاري في صحيحه).

ومما يدمي القلب أن بعض أفراد المجتمع قد فرَّطوا في صلة الرحم تفريطًا كبيرًا؛ فقطعوا الأرحام، لدرجة أنك قد ترى بعض الصبية والشباب، ربما لا يعرفون أسماء عمَّاتهم أو أقرب الناس لهم!

أسباب قطيعة الرحم:

- ضعفُ الوازع الديني وإهمال التربية الدينية.
- الجهلُ بفضل الصلة والجهلُ بعقوبة قطعها.
- الكبرُ والغرور.
- تقليدُ الأولاد والديهم في القطيعة.
- أن يرث الولد من والديه ميراثا من الحقد والبغضاء والضغينة على أقاربه.
- التكلفُ عند الزيارة.
-العتابُ عند الزيارة.
- الغِيبة والنميمة لاسيما على الأهل والأقارب.
- النزاعات والخصومات بين الأهل والأقارب لأتفه الأسباب.
- الطمع في الميراث.

- بعض الزوجات لهن دور كبير، إما في صلة الرجل لرحمه، أو في قطعها، فالزوجة التي تُكثر من الشكوى للزوج ولا تقابل أقارب زوجها مقابلة حسنة، وتسيء ضيافتهم، وتُشعرهم أنهم غير مرغوبٍ فيهم... وتقول الزوجة لزوجها: «أبوك قال كذا»، «وأمك قالت كذا»، «وابن عمك لا يأتي إلا لمصلحة»، كل هذه الأشياء تتسبب في قطع الأرحام!. ومن هنا يجب أن يحسن كل واحد منا اختيار الطرف الآخر في الزواج؛ حتى لا تحدث مثل هذه القطيعة...

صلة الرحم والتواصل الإلكتروني:

في الفترة الأخيرة وبعد سطوة الإعلام الجديد، غلبت على العلاقات الإنسانية، حالةٌ من الفتور والجفاف... فتور في المشاعر، وجفاف في الأحاسيس، ونضوب في المودة، وندرة في التواصل الحقيقي المباشر، ويا له من جفاف كاد أن يجفف معنى الحياة، وكاد أن يجفف إنسانية الإنسان، ويحولها إلى إنسانية افتراضية..! فقد كنا قبل ذلك نتواصل ونتراحم... يسهر بعضُنا على خدمة بعض، وعلى راحة بعض...

وبعد أن حلَّت علينا وسائل التواصل الافتراضي على الرغم من أهميتها في الحياة لو أُحسن استخدامها، إلا أن استخدامها الخاطئ تسبب في نضوب العلاقات والزيارات بين الأهل والأقارب والأحباب والأصحاب، وحلَّت محلها المكالمات، ثم ندرت هي الأخرى، لتحل محلها الرسائل والشات...

وعلى المستوى الشخصي: لي أصدقاء كُثُر في كثير من الدول الغربية المتقدمة أتواصل معهم في أمور علمية واجتماعية وغيرها منذ عقود عبر الوسائل المتاحة لكل عصر، وفي الوقت الحاضر عندما أرسل رسالة لبعضهم؛ فربما لا يراها الشخص منهم إلا بعد عدة أيام!، وعندما أعتب عليهم أنهم لا يردون على رسائل whatsapp ، أو غيرها، سريعا –كما هو الحال عندنا–، فيعتذرون بمنتهى الأدب، ويقولون: إننا مشغولون في أعمالنا، وربما لا نلتفت إلى برامج المحادثة Chat إلا مرتين أو ثلاثة في الأسبوع، ولمدة عشر دقائق سريعًا سريعًا؛ تجنبًا لإضاعة الوقت، وحتى لا تصرفنا عن أعمالنا! وبالتالي فإن الهاتف –في نظر مَن صنعوه ونشروه يجب أن يكون كذلك– وسيلة لقضاء المصالح فقط، وليس كما يستخدمه كثير من الناس عندنا!

لقد فرضت وسائل التواصل الشبكي سطوتها وسلطتها

على العالم، وأصبحت من المكونات الأساسية للحياة، ولكن كان الأجدر بنا أن نُرَشِّد استخدامها، ونوظفَها خيرَ توظيف في: بناء الإنسان الصالح، وفي صناعة الخير، والأمل، والسعادة، والمودة، والرحمة، والبناء، والإبداع في صلة الرحم، وتعزيز العلاقات مع الأقارب عمومًا، ومع هؤلاء الذين يعيشيون في بلاد الغربة، أو في أماكن بعيدة يصعب الوصول إليهم باستمرار خصوصًا.

ومن هنا فإننا ندعو إلى تطويع هذه الوسائل في خدمة الدين والوطن ونشر القيم وصلة الرحم وحصاد الحسنات... فالهاتف المحمول الذي بيدك، يمكن أن يكون حاصدًا لمليارات الحسنات، ويمكن أيضًا أن يكون جالبًا لكثير من السيئات.

وبالتالي يجب أن نُحسن استخدامه كأن يقوم كل واحد منا -مثلا- بإنشاء مجموعة تواصل إلكترونية، خاصة بأرحامه كلهم (كبيرهم وصغيرهم)، على أن يتواصل معهم اتصالا مباشرًا بزيارتهم بنفسه، واتصالا إلكترونيًا عبر هذه المجموعة، بحيث يتعرف على أحوالهم أولا بأول، ويسعى لحل مشكلاتهم، وقضاء مصالحهم، ويرسل لهم كلَّ ما يُسعدهم ويُدخل السرور والبهجة والأمل والتفاؤل في قلوبهم، ويعمل على أن يقربهم من الله بشكل مستدام؛ ذلك أن التراحم صار أسهل وأيسر وأرخص.

مع التأكيد الكامل على أن الأصل في صلة الرحم التزاور والتعاون واللقاءات المباشرة، أما وسائل التواصل فهي من العوامل المعينة... وعلينا أن نعلم أن ما نقوم به من صلة الأرحام، يتسبب في بركة حياتنا، وأعمارنا، وأرزاقنا، وأولادنا، وأن الله (سبحانه وتعالى) سيقيض لنا مَن يقوم على أمورنا عند الضَّعف وعند الكِبَر.

وهكذا فإننا في حاجة ماسة إلى رؤية تجديدية تمكننا من تطبيق قيم الإسلام، ومبادئه، وأخلاقه النبيلة على استخدامات المستجدات التقنية، والفكرية، والسلوكية، وتمكننا من استخدام المستجدات الحديثة في خدمة الإنسان والدين والأوطان برؤية تربوية حضارية معاصرة.

وفي النهاية أؤكد على ثلاث نقاط مهمة جدًّا:

الأولى: أن علاقات الرحم تحتاج إلى مزيد من الصبر والمجاهدة، إذ لا تستقيم إلا بالتغافل، والتغاضي عن هفواتهم، ومقابلة الإساءة بالإحسان، فكن دائما محسنًا وإن لم تلق إحسانًا من الناس... كن محسنًا ليس لأجلهم، ولكن لأن الله يحب المحسنين.

الثانية: ضرورة إصلاح ذات البين بشكل مستدام، وتحمل الصعاب في سبيل ذلك، قال تعالى: (فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ) (الأنفال:١)، قال (صلى الله عليه وسلم): (أَلَا أَدُلُّكُم على أَفْضَلَ من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟) قالوا: بلى يا رسولَ اللَّه. قال: (إصلاحُ ذاتِ البَيْنِ فإنَّ فسادَ ذاتِ البَيْنِ هي الحالقَةُ. لا أقولُ: إنها تَحْلِقُ الشَّعْرَ ولكن تَحْلِقُ الدِّينَ) (غاية المرام- صحيح).

الثالثة: كن دائما هينًا لينًا تأسيًا بما وصف الله (عز وجل) به نبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم) في قوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩).

وهكذا فإن العلاج الناجع الناجح لمشكلاتنا يكمن في اتباع منهج الله تعالى، وهَدي سيدنا رسول الله (صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ) في كل شيء، ومع كل الناس، وفي كل حال، والإبداع في توظيف نِعم الله، ومن بينها المنجزات التقنية الحديثة في طاعة الله، وإسعاد الناس، لاسيما الوالدين وذوي الرحم... وبالله تعالى التوفيق.

شوكولاتة

بقلم: إبراهيم المهدي

غالبا ما ننجذب جميعًا -كبارنا وصغارنا- نحو المذاق الحلو والسكريات، ونترقب قطع الحلوى التي تُقدَّم لنا في المناسبات والضيافات رغم تحذير الأطباء والناصحين من الإفراط في تناولها، فنستجيب أحيانا ونحتال أحيانا أكثر.. ولكن الحلويات بالنسبة للأطفال غنيمة وغاية لا يمكن التفريط بها ولا تُقبل فيها نصائح ولا توجيهات ولا حتى فرض عقوبات، بالعكس قد يتمسك الطفل بحقه في تذوق كميات من الحلوى على اختلاف أنواعها وأشكالها إذا شعر بمنع وحظر تناول الحلويات، يسانده في هذا مبدأ «كل ممنوع مرغوب»، وخاصة إذا كانت الحلوى شوكولاتة، وليس المقام للتحذير من أخطار كثرة تناولها ولا طرق التقليل منها.. لكن الحديث هنا متعلق بالأطفال وأخطائنا أحيانا في توجيههم وتعويدهم على فعل السلوك الحسن، ويتشبث بعضنا بأسلوب فظ وطريقة خشنة في تدريبهم، والأدهى أننا نستعجل ثمرة التوجيه ونتيجة التدريب.

في إحدى المرات ولحرصي الشديد «جدا» في توجيه بناتي لوضع المهملات في السلة المخصصة لها، وبعد ما لمست من ابنتي (أربع سنوات) حسن تصرف وسلوكا مهذبا كافأتها بقطعة شوكولاتة، وكلنا نعرف قيمة هذه القطعة عند الأطفال وخاصة البنات، ففتحت المغلف وأخرجت القطعة وأمسكتها باليمنى والمغلف في اليسرى، وقبل أن تبدأ بتذوقها جاء التوجيه التربوي المتعجل وبلهجة فيها بعض الصرامة والعجلة لقطف ثمار التوجيه للسلوك السليم، فقلت: ضعي ورقة المغلف في سلة المهملات.. ودون شعور أخذت أكرر العبارة عدة مرات لأشعر أنني فزت من خلال حسن تصرفها بجائزة المربي الفاضل، وفعلا فقد استجابت لتكرار الطلب وتوجهت إلى سلة المهملات بعيدا عني ثم بعد أن نفذت المهمة توقفت في صمت محاولة إدراك ما حدث، وصرخت بقليل من الحزن: بابا شوكولاتة..

عندها فقط استوعبت فداحة توجيهي المتعجل وبراءة ابنتي، فقد أرادت أن ترضيني وتنفذ الأمر بسرعة جعلتها تلقي بالشوكولاتة في السلة وبقي المغلف في يدها في ذهول وحزن، ولمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه وقبل أن تتلاشى فرحتها تماما بقطعة الشوكولاتة بادرتها بقطعة جديدة، ورسمت قبلة بين عينيها لكي تشعر أن الأمر بسيط وأهون مما تظن.

وكنت أظن أن هذه الحادثة نادرة وقلما تحدث حتى رأيتها أيضًا في إحدى المنصات الإلكترونية، وكان ذهول الطفل البريء الذي رمى بالجوهرة الثمينة من الشوكولاتة في السلة تلقائياً وبسيطاً جداً.

بلا مطْلٍ وفي عجلٍ
ضعي القرطاسَ في السلَّةْ
فصاحتْ بعدما انتبهتْ
لما خسرتُه بالعَجَلَةْ
أبي شوكلاتتي صارت
مع الأوساخِ مبْتَلَّةْ
خذي أخرى ولا تبكي
وفوق جبينك القُبْلَةْ

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE